زيتون

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة

السنة الثالثة | 15 تشرين الأول 2016

العدد 141

تين إدلب المجفف.. تجارة رائجة رغم الحرب

تصوير: وسيم درويش - زيتون

4 14 قرية محرومة من التدريس كلياً في ريف إدلب

12 خبز إدلب.. أسعار مرتفعة رغم زحمة الأفران

14 صيد الطيور.. الهواية التي تكرهها الحرب

مجالس محلية في إدلب تفعّل نظامة الجباية ومحلي خان شيخون بلا خدمات

أعاد المجلس المحلي في بلدة أرمناز بريف إدلب، الأسبوع الفائت تفعيل مكاتب الجباية في البلدة، وفقت نظم ومعايير قال المجلس إنه سيتّبعها أثناء تحصيل الجباية.

وأوضح المجلس أن مبلغ الجباية يقدّر بـ ١٠٠٠ ليرة سورية على أن تُدفع شهرياً، مقابل خدمات النظافة ودعم المياه، وخدمات عامة للمدينة، وتشمل البيوت والمحال التجارية في البلدة.

كما أوضح المجلس المحلي لمدينة كفرتخاريم قبل أيام أنه بصدد اعتماد نظام الجباية لتغطية تكاليف خدمات المياه والنظافة، مطالباً المعنيين بهذا الشأن بالمشاركة في صياغة عمل آلية لتلك الجباية، من أجل دراستها واعتمادها، وذلك بحسب بيان نشره المجلس على فيسبوك.

كما أقر المجلس المحلي لمدينة كفرنبل، قبل أيام، تطبيق مبدأ الجباية بفرض رسوم جديدة على النظافة والمياه والصرف الصحي.

حيث تم اعتماد مبلغ/١٠٠٠/ ليرة سورية يتم جبايتها من كل منزل، وتوزعت بحسب المجلس المحلي، كما يلي /٢٠٠/ ليرة سورية لقاء خدمات النظافة والصرف الصحي و/٨٠٠/ ليرة سورة لقاء رسم اشتراك مياه، وأوضح السيد مصطفى علي الشيخ رئيس المجلس المحلي أن هذا الرسم رمزي لا يمكنه تغطية ٣٠٪ من مصاريف النظافة وإن مبلغ جباية المياه سوف يتم رفعه بما يتوازى مع مصاريف تشغيل المولدات والمضخات. إلا أنه تم طرح هذين المبلغين حالياً لخلق نوع من الوعي لدى الأهالي بالنسبة لموضوع الجباية وأكد على ضرورة تعاون الأهالي مع المجلس ليتمكن من الاستمرار في تقديم الخدمات.

مضيفا بان جباية رسوم النظافة قد بدأ بها المجلس بالمحلات التجارية منذ فترة طويلة وأن نسبة تجاوب اصحاب المحال التجارية بلغت ٩٠ بالمئة.

إلى ذلك، أعلن المجلس المحلي لمدينة خان شيخون بريف إدلب الجنوبي عجزه عن تأمين احتياجات النازحين إلى المدينة، وتأمين الخدمات للأهالي.

وفي حديث لـ "زيتون" قال رئيس المجلس المحلي لخان شيخون "أسامة الصيادي": إن مدينة خان شيخون في الأش□ر الأخيرة تعرضت ولا زالت تتعرض للقصف من قبل طيران عصابة الأسد المجرمة وحلفاءها، وارتُكبت فيها عدة مجازر بحق المدنيين ولا زال النظام يستهدف المدينة بين الحين والآخر، حيث تقع المدينة بمحاذاة جبهة الصراع الدائر في ريف حماه الشمالي والذي أسفر عن نزوح الكثير من السكان من ريف حماه الشمالي إلى المدينة.

وتابع: أصبحت المدينة مكتظة بالسكان ليزيد العدد عن / ٧٨٠٠٠ / نسمة بين سكان أصليين ونازحين، وقد وصل الناس في المدينة لمرحلة العَوز، وتجاوز الكثير من السكان خط الفقر.

وأضاف أيضا: على مدى الستة أشهر الماضية ظهر شُحّ كبير في تقديم الدعم من قِبل المنظمات الإنسانية والهيئات الإغاثية وإحجام عن دعم المدينة رغم الحاجة الماسة له، مما أدى لتفاقم الأوضاع المعيشية وظهور الحاجة الماسة والملحة لتقديم الحوائج اليومية والمقومات الأساسية لحياة السكان من غذاء وطحين و نظافة وأدوية..

وبدوره قال مكتب الإحصاء إن عدد السكان الأصليين في المدينة يبلغ حوالي ٦٤٠٠٠ نسمة وعدد النازحين في المدينة حوالي ١٤٠٠٠ نازح. وبلغ عدد الشهداء في المدينة ٧٩٠ شهيد وعدد المعتقلين ٣١١ معتقل وعدد الأطفال الرضع ١٤٠٠ طفل مقيم ونازح.

بعد داريا.. الهامة وقدسيا إلى إدلب تهجيراً

وصلت إلى محافظة بإدلب، فجر الجمعة الفائت الجمعة، دفعة من أهالي بلدتي قدسيا والهامة بريف العاصمة، تحت إشراف وفد من الهلال الأحمر السوري، وذلك ضمن الاتفاق المبرم بين قوات الأسد ولجان المصالحة في المنطقتين.

وقال مراسل «زيتون» إن ما لا يقل عن 1500 شخصاً بين مدني وعسكري وصلوا في الرابعة فجراً إلى قلعة المضيق، عبر 30 حافلة نقل ثم تابعوا طريقهم إلى إدلب.

وأضاف المراسل إن من بين الذين وصلوا حوالي 600 مقاتل يتبعون لفصائل المعارضة، وجرى توزيع المهجّرين على مراكز إيواء اثنان منها في إدلب وآخر في بلدة قاح شمالي المحافظة.

وكانت عدّة منظمات إنسانية قد جهّزت وحدتين سكنيتين لإيواء عدد من المقاتلين القادمين مع عائلاتهم من كلا البلدتين وأهمها منظمة بنفسج.

وأوضحت المنظمة عبر صفحتها في فيسبوك «إن منظمات إغاثية وجهات رسمية في مدينة إدلب انتهت من تجهيز وحدتين سكنيتين تضمان سبعين غرفة، لاستيعاب 350 شخصاً، وبكلفة تجهيز بلغت 20 ألف دولار أمريكي.

على أن تكون كل الغرف مجهّزة بفرش وبطانيات ومياه ومواد غذائية، على أن تتولى بنفسج تقديم منح مالية وسلالاً غذائية شهرية لكل عائلة.

وكان في استقبال الواصلين من قدسيا والهامة، حشد من الأهالي والإعلاميين، والنشطاء، وجرى على الفور نقلهم من قلعة المضيق، باتجاه إدلب، عبر حافلات عامة وخاصة. وقال أحد الواصلين من بلدو الهامة، والذي فضّل عدم الكشف عن اسمه، إن عدداً من أهالي البلدة قاموا بحرق منازلهم في الهامة قبل رحيلهم، بما في ذلك أثاث المنزل وبعض المقتنيات الخاصة، حتى لا يتم تعفيشها من قبل قوات الأسد وميليشيات تابعة له، كما حصل في عدّة بلدات كداريا والوعر.

نادي كفرنبل يتوّج ببطولة المحبة للكرة الطائرة

اختتمت في الإسبوع الفائت، فعاليات بطولة المحبة للكرة الطائرة التي أقيمت ببلدة معرشورين بمشاركة 12 فريقا جرى تقسيمهم على ثلاث مجموعات.

ووصل للمباراة النهائية فريقي "كفرنبل – معرتحرمة" وانتهت المباراة لصالح فريق كفرنبل بواقع 3 أشواط لشوط واحد ليتوج بكأس البطولة.

وقال مراسل زيتون : إن مباراة الختام حضرها رئيس الاتحاد السوري للكرة الطائرة "ماهر علوان" وأعضاء مجلس ادارة الاتحاد السوري وعدد من رؤوساء الفرق المشاركة، إضافة لحشد جماهيري من مختلف مناطق ريف إدلب الذين اشعلوا الملعب بهتافهم وحماسهم.

وجرى في ختام المباراة توزيع الجوائز على الفرق الفائزة وتتويج فريق كفرنبل بكأس البطولة.

ونال اللاعب "عبدو النافع" الذي يلعب لفريق كفرسجنة جائزة أفضل لاعب بالبطولة.

افتتاح مركز لتدريب وتأهيل عناصر الشرطة الحرة بريف إدلب

افتتح في ريف إدلب، الأسبوع الفائت، مركز لتدريب الشرطة الحرّة، نظراً لصعوبة التنقل وعناء السفر من وإلى الحدود السورية التركية للخضوع لدورة تدريب وتأهيل عناصر الشرطة الحرة ضمن مراكز التدريب التي كانت مقتصرة على الحدود السورية التركية، وهو الأول بريف إدلب الجنوبي المحرر.

وأوضح مدير مركز تدريب الشرطة الحرة المحدث في ريف ادلب الجنوبي، رمضان حميدو، أنهم يسعون لتخريج الدورة الأولى والتي خضعت لدورة التدريب والتأهيل والتي أن استمرت لعدة أيام، مضيفاً: تضمّ كل دورة تدريب وتأهيل ثلاثين (30) عنصراً من عناصر مخافر الشرطة الحرة المنتشرة في المنطقة، وسنستقبل في كل أسبوع دورة جديدة بحيث تكون مدة كل دورة ستة أيام متواصلة.

وحول المحاضرات التي يتم إعطائها قال: شارك في المحاضرات التي تعطى للدورة الأولى عدة محاضرين منهم أطباء اقتصرت محاضراتهم على معلومات إسعافات أولية لعناصر الشرطة الحرة ليتمكنوا من التعامل مع الاسعافات، كما شارك في إعطاء المحاضرات لعناصر الشرطة الحرة ضباط من ضمن كادر مركز التدريب والتأهيل التابع لقيادة الشرطة الحرة بمحافظة إدلب والتي تمحورت تلك المحاضرات حول المعلومات الشرطية في أغلب عناوينها وتشعباتها.

بدوره تحدث رئيس مكتب التدريب والتأهيل في قيادة شرطة ادلب الحرة المقدّم أحمد درويش: نقوم بإعطاء المتدربين معلومات كاملة ومتكاملة وسنقوم باستقبال دورات لاحقة، وتمحورت المحاضرات التي قدمناها حول عدة مواضيع كإدارة مسرح الجريمة وحقوق الإنسان والإسعافات الأولية العملية والنظرية وكيفية كتابة الضبوط ومكافحة المخدرات ودور الشرطة في المجتمع وكيفية التواصل، وستكون هناك مواد أخرى سوف نقدّمها لهؤلاء العناصر ضمن دورات أخرى بحيث تكتمل المعلومات عند عناصر قيادة شرطة ادلب الحرة.

وفي حديث لـ (زيتون) قال الشرطي أبو أحمد، وهو أحد عناصر الشرطة الحرة بمحافظة ادلب ممن حضر الدورة للدورة: حضرت هذه الدورة التي استمرت لستة أيام، استفدنا كثيراً من الدورة في الأمور الحياتية والأمور التنظيمية التي تخصّ السلك كتنظيم الضبوط وكشف الجريمة ومكافحة وكشف المخدرات كما تلقينا محاضرات ولقاءات في الإسعافات الأولية، ونتمنى أن تدوم هذه الدورات في الداخل المحرر فهي تفيد في الحياة المدنية والعملية .

وفي الوقت الذي يتطور فيه عمل الشرطة الحرة في محافظة إدلب لا تزال مدينة كفرنبل، في الجنوب الغربي للمحافظة دون جهاز شرطة ينظّم عمل المدينة، وتتواصل نداءات الأهالي مطالبين بعودة المخفر لعمله السابق بعدما ألأغة تنظيم جند الأقصى المخفر، واستولى على محتوياته مطلع العام الفائت.

وعن آلية عملهم السابق، يقول أبو محمد، أحد عناصر المخفر السابق: عملنا كان تنظيم المدينة من الناحية الأمنية وتنظيم السير والازدحام وتلقي الشكاوي من المواطنين والرقابة على الأسعار والحركة التجارية بشكل عام مثل الأفران ومراكز بيع اللحوم وغيرها، فهذه الأمور لا تستطيع الفصائل العسكرية توليها ولا تملك الخبرة في ذلك أساساً.

وكانت شرطة إدلب الحرّة قد افتتحت في وقت سابق، مكتباً للأدلة الجنائية، والذي درّبت فيه عدداً من عناصرها، على نطاق ضيّق حول آلية التعامل مع الجريمة، وطرائق كشفها.

أزمة تعليم في مخيمات أطمة.. خمس مدارس بلا دعم

مع دخول عام دراسي جديد على الطلاب السوريين في مخيمات اللجوء وفي ظل قلة الدعم المادي الذي لم يوفر جانباً من جوانب الحياة إلا أثّر عليه، مخلفاً وراءه أزمات عديدة ترتبط بأدق تفاصيل حياة السوري وكان التعليم من أبرز تلك الجوانب، ومع قساوة اللجوء والبعد عن الأهل والدار تأتي أزمة التعليم لتضاف لأزمات شتى يعيشها اللاجئ السوري في مخيم أطمة بريف إدلب الشمالي.

يقول مدير مكتب التعليم في القاطع الشمالي للمخيم، أحمد اليوسف، في حديث لـ «زيتون»:

نعاني من قلة مادية كبيرة في مجال التعليم، فالمدرسون لا يتقاضون أي مرتبٍ شهري منذ أكثر من سنة، والطلاب قد انتهوا من الشهر الدراسي الأول وإلى الآن بدون كتب مدرسية، ونحن ننسق في هذا الشأن مع مديرية التربية ومع إدارة المهجرين ووعدونا بكمية جديدة من الكتب لكن للآن لم تصل، ولكن وصلتنا كمية قليلة لا تكفي الحاجة أبداً بالإضافة لكتب من السنة الماضية. وأوضح أن القاطع الشمالي للمخيم يضمّ 9 مدارس تدرّس كامل المراحل الدراسية.

فيما أكّد أحمد العمر، وهو إداري في المخيم أن ما لا يقلّ عن 5 مدارس تعاني من انعدام نهائي للدعم وقد يؤدي ذلك مستقبلاً لإغلاقها في حال لم يتوفر الدعم المادي لها بأقرب وقت، والمدرسون على رأس عملهم في مدارسهم كمتطوعين ويبلغ عددهم 75 معلماً متطوعاً منذ أكثر من سنة ومنهم من تطوعوا مؤخراً في سبيل إكمال العملية التعليمية في المخيم، في حين أن أكثر من 1500 طالب من مختلف المراحل الدراسية بدون كتب، مضيفاً أن التكاليف الدراسية من قرطاسية وتجهيزات للطالب شكّلت عبئاً كبيراً على الأهالي وخاصة في الظروف الصعبة التي يعيشوها، مما دفع الكثير منهم لترك مدارسهم والعمل لمساعدة أهلهم وبحال لو توفرت مجاناً لكان الكثير من الطلاب الآن على مقاعد الدراسة.

بركات الأحمد، مدرس متطوع من العام الماضي يقول: سنستمر رغم الظروف الصعبة التي نعيشها فهؤلاء الأطفال هم أولادنا أولاً وأخراً ولا يمكن تركهم من دون تعليم.

14 قرية محرومة من التدريس كليّاً في ريف إدلب

أكثر ١٤ قرية معطل فيها التعليم كليا ، مبينا أنه يمكن سد هذا العجز بتغطية مالية وإن لم يكن فبجهود محلية وتطوعية من معلمين فصلهم النظام أو طلاب الجامعات الذين لم يكملوا دراستهم

عز الدين زكور

أطفال في ريف ادلب

تواجه العملية التعليمية في ريف إدلب مشاكل عديدة، بعد شهر على انطلاق العام الدراسي الجديد، وأهمها نقص الكوادر التدريسية ونقص الكتب، إضافة للحالة الاقتصادية الصعبة التي يعيشها معظم الأهالي، فضلاً عن القلق اليومي الذي يستشعره الناس ككل، خوفاً من استهداف مفاجئ لإحدى المدارس.

وفي حديث لـ «زيتون» يقول مدير التجمع التربوي لمنطقة إدلب، محمد الحسين: أهم وأخطر مشكلة نعاني في المحافظة ككل هي النقص الحاد في الكتاب المدرسي على مستوى كبير، حيث عمد النظام لإرسال كميات قليلة جداً للمدارس التي لا زالت على ملاك وزارة التربية في حكومته، وحتى لا تغطي 10٪ من نسبة الطلاب، بالإضافة أن هذه السنة لم تُطبع أي نسخ جديدة ولم يصل لنا من الحكومة المؤقتة إلا دفعات ضئيلة من السنة الماضية كانت قد قدمت لنا من هيئات تعليمية تكفلت بطباعتها وبإشراف من الحكومة المؤقتة لكن لا تسد في الوقت تنفسه أكثر 10٪ من حاجة المدارس لاستيعاب طلابها، فلجأنا للكتاب "المدور" وحتى للصف الأول الذي يمنع ضمن المعايير التعليمية أن يدرس في كتاب مدور.

وحول آلية التدريس والمنهاج قال الحسين: بالنسبة للمناهج هي ذاتها المناهج السابقة مع حذف بقايا النظام من النسخ الجديدة التي طبعتها هيئات تعليمية ثورية، ويتضمّن الحذف بعض الأمور التي تتحدث عن أمجاد حافظ الأسد وغيرها، والتي ما ملّ النظام أن يحشونا بها مع كل منهاج دراسي، حتى مراحل متأخرة من الدراسة.

ووفقاً لإحصائية شبه دقيقة، تحدث عنها مجمّع إدلب، يوجد أكثر من 340 مدرسة تابعة للمجمّع، فيها أكثر من 6000 وظيفة من مدرسين وإداريين، يتابع الحسين: ولكن نعاني من عجز في أكثر من 50 ٪ من تلك الأعداد، خصوصاً وأن النظام يغطي أقل من 40 ٪ من المدارس التي لا زالت تتبع له، والتربية الحرّة عيّنت ما يقارب 644 وظيفة ضمن مدارس منطقة إدلب وأما المنظمات فهي تشرف على ما يقارب 17 مدرسة، ليبقى العجز لما يقارب 2000 وظيفة وهذا فقط ضمن مدارس التجمع في منطقة إدلب.

شتاء وموسم مدارس محفوف بالغلاء في ريف إدلب

وئام محمد

تعيش الأسرة السورية منذ بداية الثورة أوضاعاً إنسانية واقتصادية متردية، تزداد سوءً يوماً بعد يوم في ظلّ الارتفاع المتواصل لأسعار المواد الغذائية والأساسية للمعيشة، ومع بدء العام الدراسي واقتراب فصل الشتاء، تزداد هموم الأهالي وتتفاقم الأزمة الاقتصادية في منازلهم.

أم أحمد، سيدة تعيش في مدينة إدلب ولديها 3 أطفال، أكبرهم في الثانية عشر من عمره، تقول: تحتاج أسرتي يومياً نحو 500 ليرة، ذلك قبل اقتراب الشتاء فكيف مع قدومه وارتفاع أسعار المحروقات إن وُجدت، وارتفاع سعر الحطب.

وتضيف: لا يخفى على أحد في سوريا التكاليف المترتبة على العائلة مع انتهاء فصل الصيف وافتتاح المدارس، وحدها أثقلت كاهلنا وترتّبت على عائلتنا التزامات مالية ليست بالقليلة.

في حين يقول أبو علاء، من ريف المحافظة ولديه 5 أولاد: في الريف تزداد المعاناة ويصبح الحصول على المواد الأساسية أصعب، والتكاليف أعلى مما يجعل الأسعار أعلى منها في المدينة، فثمن ربطة الخبز التي تحتوي على 8 أرغفة، ولا تكفي لقوت عائلة صغيرة ليوم واحد، 160 ليرة، وثمن الحقيبة المدرسية يتراوح ما بين 1000 إلى 2500 ليرة، والدفاتر والأقلام والمستلزمات المدرسية تكلّف على أقل تقدير 3500 ليرة.

ويضيف ممتعضاً: ونحن مقبلون على فصل الشتاء حيث البرد القارس، والمواد اللازمة لتدفئة شهر تعادل وحدها ميزانية عام كامل إذا ما استثنينا منه ميزانية الشتاء.

أما أبو فهد من سكان مخيمات أطمة، ولديه 6 أبناء منهم 3 في سن الدراسة وطفلة رضيعة فيقول: بينما تلجأ العائلات في المخيمات إلى المواد التموينية التي تحصل على معظمها من السلال الغذائية المقدمة لها من المنظمات والجمعيات الإغاثية، وتقلّل من الخضراوات وتكاد تنسى الفاكهة، تعوّض بل تزيد العبء الماديّ عليها أمور أخرى أعلى تكلفة وأصعب تحصيلاً.

وأضاف: الطقس أشد برودة، مما يجعلك تحتاج إلى مزيد من الوقود والأغطية والملابس، خصوصاً مع الوحل ومع خيم تعليمية للأطفال (لا تقي برداً ولا حراً) عوضاً عن جدران المدارس، والأمر نفسه ينطبق على المنازل.

من جانبه قدّر أبو محمد، من سكان جسر الشغور، متوسط ميزانية شهر تشرين الثاني القادم لعائلة متوسطة من حيث العدد والمعيشة، بنحو 200 ألف ليرة، ما بين تكلفة المازوت أو الحطب أو الغاز حسب ما يتوفر في المنطقة حينها، وما بين الغذاء والدواء الذي تزداد الحاجة إليه أيضاً في هذا الفصل، وتحديداً أدوية الرشح والسعال وآلام البطن وما شابه ذلك، إلى تكلفة الملابس الشتوية، والأمور الأخرى.

ويعقّب: من أين للعائلة التي ليس لها معيل بتحمل تلك النفقات، إذا كانت العائلات التي لديها أبناء شبان تصل أحياناً إلى مرحلة من العجز المادي.

صورة من اسواق ريف ادلب - كفرنبل

وحدة مياه سراقب:
نسعى كي يشرب الجميع ونرفض المحسوبيات

غياث فريد

يتصدر انقطاع المياه قائمة المشكلات التي يعاني منها سكان مدينة سراقب بريف إدلب، نتيجة انقطاع مياه الشرب الرئيسية القادمة من المضخات التي كانت تديرها دوائر النظام، فضلاً عن الدمار الذي لحق ببعضها الآخر نتيجة استهدافها من الطيران الحربي، مماجعل السكان يعتمدون بشكل كلّي على مياه الآبار وشراء الصهاريج التي باتت المصدر الوحيد لأكثر من 90٪ من سكان المدينة والذي يكلف الكثير .

وتحدث المسؤول عن وحدة مياه سراقب يحيى الخضر لـ «زيتون» عن أزمة المياه والحلول المقترحة :وحدة مياه سراقب لها آلية معينة بشكل عام حيث تقوم بتأمين المياه لسكان البلدة،لكن في ظلّ الظروف الحالية وحدة المياه تعاني من بعض الإشكاليات أو العجز المقصود (تأمين القيمة التشغيلية لثلاث محطات ضخ)ومنذ فترة كان الغطاء المادي مسؤولية المجلس المحلي حيث كان يقوم بتغطية القيمة التشغيلية وهي ليست مبلغ قليل، حيث بلغت تكلفة الأشهر الرابع والخامس والسادس مليون ونصف مصروف ديزل وزيوت.

وأضاف الخضر: في تاريخ 2016/7/1 تم منح الاستقلالية لوحدة مياه سراقب عن المجلس المحلي لتصبح الوحدة إدارة مدنية، ولايوجد مورد مالي لوحدة المياه إلا عمل واحد وهو الجباية والتبرعات من السكان، والحاجة لضخّ أربع مرات في الشهر بسعر الديزل المتغير نحتاج عمليا إلى مليوني ليرة للضخّفي كل مرة مع قيمة الزيوت، هذا يعني أننا نحتاج إلى 8 مليون لأربع مرات ضخّ،وأطلقنا منذ فترة حملة تبرعات في الداخل والخارج وفرضنا رسم الجباية 1500 ليرة سورية، على السكان، وتم تجهيز محطتين كانتا خارج الخدمة وبعد الجباية وبعض التبرعات من الأخوة المغتربين حصلنا على مبلغ مليونين وتسعمئة وثلاثة وثمانون ألف ليرة سورية.

ونوّه إلى أن المبلغ المجني أعيد إلى الأهالي لسببين رئيسيين: أولهما - لانرضى أن يشرب أحد على حساب الآخر حيث هناك الكثير ممن لم يدفع، والثاني -لتعزيز الثقة بين المواطن ووحدة المياه كونها وحدة مستقلة، ليس لها أي ارتباط لابمجلس محلي ولا مجلس شورى ولا أي جهة أخرى.

وختم الخضر حديثه بالقول: القادم يدعو للتفاؤل نحن لدينا حملة تبرعات بتاريخ 2016/9/24 وأنا متفائل جداً في زيادة المبلغ وأن هناك حديث عن عودة خط التفريغ بمساعي قيادة جيش الفتح إلى محافظة إدلب وريفها خلال الأسبوع القادم، ووحدة مياه سراقب ليست لنا إنما هي لكل شخص موجود في سراقب فجميعنا في تشاركية في هذه المؤسسة.

نادي سراقب الرياضي..
مشاركات وبطولات محلية رغم القصف

تعتبر الرياضة أحد أهم النشاطات التي يتمكن من خلالها شباب ريف إدلب إيجاد فسحة حقيقية يمارسون فيها هواياتهم دون أية معوقات، باستثناء القصف، ونظراً لزيادة النشاط الرياضي، جرى إعادة هيكلة الأندية الرياضية في المناطق المحررة.

نادي سراقب الرياضي، والذي كان يعتبر من أهم الأندية الرياضية في محافظة إدلب، والذي عاد للحضور على الساحة الرياضية المحلية، وينشط في كرة القدم وكرة الطاولة والشطرنج.

وقال الإداري المشرف على الألعاب الجماعية في نادي سراقب، قاسم العزو في حديث لـ «زيتون»: لدينا فريق الرجال لكرة القدم وهو طور التأسيس من أجل دوري الدرجة الأولى الذي سيقام في المناطق المحررة، بعد تأهلنا من الدور التصنيفي الذي يشمل جميع الفرق المنتسبة للإتحاد الرياضي الحر.

وأوضح العزو أن النادي حالياً يشارك في دورة الشهيد أنس طعمة لكرة القدم في معرة النعمان، ولدينا فئتين للرجال والناشئين في لعبة كرة الطاولة تحت إشراف عبد الكريم درويش ومدرب اللعبة اللاعب السابق لنادي سراقب عبد السلام سماق. ونقوم بتنشيط اللعبة لنكون سباقين في أي نشاط على مستوى المناطق المحررة.

وفيما يخصّ لعبة الشطرنج قال العزو: تم الإعلان عن بطولة سراقب المفتوحة وكنا دائماً نأجل البطولات بسبب حملة الطيران على المدينة، وسيتم تنشيطها في المستقبل القريب.

وبدوره قال عضو النادي للألعاب الجماعية ومدرب فئة الشباب، عماد خليل: المساهمة في كل المحافل الكروية المحلية أو النشاطات الشعبية ضروري، ونحن شاركنا في دورة المجد الحالية التي تقام في ملعب المجد بسراقب ويشارك فيها 18 فريق من سراقب وريفها في خطوة لإعادة بناء الرياضة في البلد وتخفيف الضغط النفسي عن الناس بسبب القصف.

وتشارك أغلب أندية إدلب المحلية في بطولات ودوريات مصغّرة على مستوى المناطق، والتي يقوم على بعضها رياضيون بشكل شخصي، وهيئة الرياضة العامة بإدلب.

منتخب رجال سراقب في دورة الشهيد أنس طعمة

تين إدلب المجفف يغيّر وجهته من مصر إلى ألمانيا

يتميز تين إدلب المجفف بنكهته الخاصة التي أكسبته شهرة واسعة على المستويين المحلي والعربي، وتشتهر محافظة إدلب بزراعة التين والذي يعتبر من أهم المواسم الزراعية في المحافظة، وهو من الفاكهة المحببة لكثير من الشعوب، وانتشرت هذه الزراعة منذ القدم، إذ يعتبر موسم التين موسماً اقتصادياً يعود بمبالغ مالية جيدة على المزارعين والتجار. وتتعدد صناعاته بين المربيات والتين المجفّف.

محمد أبو الجود

وفي السنوات الاخيرة توسعت زراعة التين دون سواها، لأن شجرة التين سريعة الإنتاج، وموسمها هو الأفضل نظراً لانخفاض تكاليف زراعتها وسهولة قطافها ومردودها الكبير.

وغدت تجارة التين من المهن المنتشرة التي تؤمّن مورداً لمن يعمل بها، فباتت أسواق ريف ادلب أشبه بمستودعات ومحال تجارية مخصصة لبيع وشراء التين.

يقول أبو الخير، وهو تاجر تين من ريف معرة النعمان: خلال موسم القطاف يقوم المزارعون بطرح جزء من محصولهم «الأخضر الطازج» في الأسواق ليباع كفاكهة خضراء، و يتم تسويقه محلياً داخل أسواق المحافظة ونقل الفائض منه إلى الأسواق السورية الأخرى، فيما يتم تجفيف القسم الأكبر منه على أسطح المنازل تحت أشعة الشمس ومن ثم تعبئته في أكياس خاصة أو يتم ضمه في» قلايد» وهذه الطريقة تعتبر تقليد قديم لدى المزارعين تقوم النساء بضم ثمار التين بحبل رفيع بطريقة منتظمة.

وأضاف: أهم ما يميز سوق التين عدم استقرار سعره، لارتباطه بسعر صرف الدولار ورغبة غالبية المزارعين ببيع محصولهم بالدولار، بالاضافة لتنافس التجار والمضاربة، ونقوم بالشراء عادة بالتجوال بين القرى والبلدات على المزارعين وأحياناً نقوم بالشراء بطريقة المزاد، وهناك عدة أنواع من التين في محافظة ادلب لكل نوع خاصيته وسعره.

يقوم التاجر ياسر الزعيم من البارة: أجود الأنواع وأفضلها هو الأبيض أو «الزهرة» وسعر الكيلو منه 1200ليرة، والأبيض «المطبق» وهذا عادة يُضمّ في القلايد وسعره 1150 ليرة سورية للكيلو الواحد، والحيشي وهو نوع جيد وسعر الكيلو منه يصل حتى 950 ليرة سورية، ويوجد أنواع أخرى تستعمل كوصفات طبية لبعض الأمراض وتؤكل طازجة ومنها الكرسعاوي، السوادي، الحماري.

التجفيف والتّبييض:

بعد الانتهاء من موسم القطاف الشّاق والانتهاء من مرحلة التجفيف بشكل كامل يتم عرض الثمار على التجار أو ورشات التبييض، وتنتشر في المحافظة العديد منها والتي تقوم أيضاً بالتغليف وخاصة في مدينة أريحا وجبل الزاوية.

أبو موسى، الذي يدير إحدى ورشات التبييض في ريف ادلب يقول: هناك مراحل عديدة نتّبعها في العمل حتى يصبح التين المُعلّب بشكله النهائي قبل التصدير، حيث نقوم بتخزين وتعقيم «التين» في مستودعات خاصة محمية من الرطوبة والحشرات ويبقى التين في هذه المستودعات حتى حلول فصل الشتاء لصعوبة معالجته في درجات الحرارة المرتفعة.

ويضيف: لتأتي مرحلة التبييض التي يستعمل فيها أحواض الماء مضافاً إليها مواد مبيّضة تزيل كل الشوائب وتظهر ثمرة التين بمظهر جميل جداً وبعد هذه المرحلة يعرض التين في الهواء الطلق لتنشيفه، ومن ثم نصل لمرحلة فرز التين حسب الجودة ليتم تقسيمه لعدة أنواع، حسب الجودة الأول وهو الأفضل والأجود البياضي «الزهرة» البياضي «المطبق» والنوع الثاني أقل جودة «الوسطي»، النوع الثالث منخفض الجودة ورديء ويسمى «القرقوش» أو «العلفي» ويستخدم كعلف للحيوانات. وفي النهاية مرحلة دق ثمار التين في قوالب متنوعة ومتعددة الحجم فهناك قوالب تتسع لنصف كيلو غرام من التين، وأخرى أصغر حجماً تتسع ل 250 غراماً، ومن ثم تغليفها لتصبح جاهزة للتصدير.

وفقاً لآخر إحصائية لمديرية الزراعة في إدلب التابعة لنظام الأسد قدر عدد أشجار التين في المحافظة بحوالي (850000 شجرة)، والمثمر منها (837000)، وهي تتوزع على مساحةٍ تبلغ (3733 هكتار)، ويصل انتاجها حوالي 250000 طن..

التسويق ودور التجار.

يعتبر تسويق التين من المراحل التي لا يخوض بها سوى بعض التجار الآن، ففي السابق كانت أسواق مصر تستوعب معظم منتوج إدلب، ولكن بسبب ظروف مصر الاقتصادية والسياسية بدأ البحث عن أسواق جديدة للتصريف.

يقول أبو محمد، تاجر من مدينة أريحا: إن صعوبة المواصلات والتنقل خاصة باتجاه مدينة اللاذقية التي تعتبر بوابة سوريا التجارية عبر «مرفاها التجاري» جعلنا نتجه نحو تركيا لسهولة عبور البضائع، وافتتاح مكاتب خاصة لنا، ولقرب تركيا من الأسواق الاوربية، ومن تركيا تبدأ انطلاقة التين باتجاه الدول الاوربية عامة وألمانيا خاصة والتي تعتبر حالياً أكثر دولة مستوردة للتين بالإضافة لكل من السعودية وروسيا وفرنسا.

خبز إدلب..
أسعار مرتفعة رغم زحمة الأفران والجمعيات الخيرية

لم يكن في منطقة معرة النعمان مع بداية الحراك الثوري سوى فرينين لبيع الخبز، مجهز كل منهما بخطي إنتاج، وذلك في مدينة معرة النعمان و مدينة كفرنبل، ومع تزايد عدد السكان بسبب أزمة النزوح وصعوبة إيصال المواد الأولية لصناعة الخبز، بدأت تظهر لدى المستثمرين مشاريع ربحية، كانت الأفران الخاصة أحدها.
ليتجاوز عدد الأفران الخاصة اليوم الـ 18 فرن في مختلف مناطق ريف إدلب الجنوبي، منها سبعة أفران في كفرنبل وحدها، 3 أفران تابعة لجمعيات خيرية و2 يتبعان لمجالس محلية والباقي هي مشاريع خاصة ربحية.

خاص زيتون

وتعمل هذه الأفران اليوم على خط انتاج واحد وبوردية واحدة، بما فيها فرن الذرة الرئيسي الكبير في مدينة كفرنبل والذي تديره منذ نحو عامين جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً).

يقول محمود محمد علي، العامل في إحدى الأفران: تختلف معدلات انتاج الأفران بشكل يومي وذلك حسب توافر المواد الأولية لكل فرن، ويتراوح الإنتاج اليومي لكل واحد منها ما بين (2500 – 3000) ربطة خبز، إلّا أن هناك بعض الأفران قد تضطر نتيجة لضغط الطلب لزيادة ساعات العمل ما يجعل الانتاج اليومي يزيد إلى (5000) ربطة تقريباً، وتغطي هذه الأفران عدة مناطق في ريف ادلب الجنوبي وسهل الغاب المحرر بالإضافة لبعض قرى جبل الزاوية القريبة، ويتراوح وزن ربطة الخبز ما بين 650 غرام إلى 1400 غرام، وتباع بسعر يبدأ من 100 ليرة سورية إلى 200 ليرة حسب الوزن.

ورغم توفّر الخبز بشكل كبير من الفرن، إلا أن أسواق المحافظة تشهد حركة نشطة لباعة الخبز الجوّالين، وهي مهنة مستفزّة نوعاً ما بحسب ما يراها الأهالي، حيث لا رقيب على سعر الباعة، وخصوصاً بعد الظهيرة.

أم خالد، من كفروما تقول: يشترون الخبز بكميات كبيرة من الأفران وفي بعض الأحيان يتم ذلك عن طريق اتفاق بين مسؤول الفرن وأحد الباعة على الطرقات، وعندما نذهب لشراء الخبز من الفرن نجده فارغاً ما يضطرنا لشرائه بزيادة 50٪ عن سعره من الفرن، واذا ذهبنا باكرا فعلينا أن نقف لوقت طويل على باب الفرن.

فيما يقول حميد خطيب، مسؤول التسويق في أحد الأفران الخاصة: بالرغم من ارتفاع أسعار المحروقات إلا أن تأمين الطحين يعتبر من أصعب معوقات الإنتاج عدا عن التلاعب بأسعاره من قبل بعض تجاره، عمل الفرن جيد في بعض الأحيان إلّا أن عدم استقرار سعر المازوت اللازم للتشغيل واختلاف سعر الطحين في كل مرة يجعل العمل في أكثر الأحيان غير مجدياً من الناحية المادية، ولكن هذه الأفران تشكل فرصة عمل لبعض العائلات وهذا بحد ذاته يعتبر إنجازاً.

سعر مرتفع في سراقب:

وإلى الشرق، في سراقب بالتحديد، لا يختلف المشهد كثيراً عن باقي المناطق، والتي تتمثل بصعوبة توفير الطحين، حيث يوجد في المدينة ثلاثة أفران لا تكفي لما يقارب 40 ألف نسمة بالإضافة إلى الكثير من النازحين، ومنها فرنان يتبعان للمجلس المحلي يقومان بتغطية مدينة سراقب بالخبز بالإضافة لفرن الوصال للقطاع الخاص، وبعض الأفران في القرى المجاورة.

يقول أحد مشرفي الأفران في سراقب: كنا نعمل بوزن مدعوم وسعر مقبول وكان يصل إجمالي الإنتاج اليومي للفرنين من 8 آلاف إلى 9 آلاف ربطة تقريبا، بحسب حاجة الأهالي في كل قطاع من الأحياء، لدينا حوالي 70 معتمد مقسمين في المدينة وكان يتم توزيع الخبز بشكل جيد، وعندما توقف دعم مؤسسة الإحسان للإغاثة والتنمية، أصبحنا نعمل على وزن الربطة، وأصبحت تباع بسعر 175 ليرة للمعتمد الذي يبيعها بـ 180 ليرة.

وأوضح أن عمل الأفران العامة أفضل من الأفران الخاصة التي يبلغ سعر الربطة لديها 200 ليرة ووزنها 700 غرام، أما أفران المجلس المحلي بسعر 180 ليرة ووزنها كيلو، ريثما يتم توزيع الطحين من الجهات المختصة والداعمة ستعود الربطة مدعومة بسعر قليل كما كانت.

6 أفران في معرتمصرين:

أما في منطقة معرة مصرين يوجد 6 أفران عاملة، تشرف عليها المجالس المحلية بشكل مباشر إدارة وعملاً، وحسب ما أفاد مصطفى العم، رئيس المجلس المحلي في مدينة معرة مصرين لـ «زيتون»: يتوفر في المدينة فرنين، الأول ينتج 25 طن يومياً لمدينة معرة مصرين والتي يقدر عدد سكانها الحالي مايقارب 60 ألف نسمة ومايقارب 15 ألف نسمة من النازحين، بالإضافة للقرى المجاورة وهي (كتيان، باتنته، زردنا، رام حمدان، بحوري، الصنمة، الهباط، كفرجالس، كفريحمول، معارة الأخوان)، حيث يتم توزيعه لتلك المناطق عبر معتمدين مندوبين من كل قرية، ويعمل بتمويل من منظمة إغاثية، وبنصف الكمية من الطحين والخميرة وسعر الربطة الواحدة "1200غ " بـ 115 ليرة سورية.

موضحا أن سعر الربطة يتعلق بكمية الدعم المقدمة من المنظمة الداعمة، ويتابع: أما الفرن الثاني فإنتاجه من 5 إلى7 طن يومياً وسبب تفاوت الإنتاج يعود للدعم، حيث يتلقى دعماً متقطعاً، ففي حال عدم توفر الدعم فإن سعر الربطة التي تزن 1100غ، تباع بـ 200 ليرة سورية، أما في حال وجود الدعم يصل سعر الربطة لـ 100 ليرة سورية، يقدم مادة الخبر لمعرة مصرين وبلدة زردنا.

أما في بلدة كللي، فأوضح "رفيق المعدل" رئيس المجلي المحلي أن البلدة لا يوجد فيها سوى فرن واحد وهو يخدّم 45 ألف نسمة من الأهالي والنازحين بالإضافة لقرية كفتين حيث ينتج يومياً بحدود 5 طن يومياً

أما التوزيع يتم عير معتمدين موزعين في أنحاء البلدة إضافة للبيع المباشر عبر "كوة الفرن" بسعر 115 ليرة سورية للربطة.

وفي بلدة حزانو فرن واحد إدارته تتبع للمجلس المحلي ونفقاته وعائداته للمجلس، تم بناءه ضمن مشاريع لجنة تمكين منذ فترة قصيرة وبتنفيذ المجلس المحلي في البلدة.

وأوضح مشرف خدمات المجلس المحلي، زكور أبو محمد أن الفرن ينتج يومياً حوالي 3 طن من الطحين، ويقدم لأهالي البلدة والنازحين والذين يقدر عددهم أكثر من 16000 نسمة ، 10000 من الأهالي و6000 نازحين، والتوزيع يكون عبر معتمدين منتشرين على جغرافية البلدة ويقدر عددهم 6 موزعين، أما سعر الربطة ب 115 ليرة سورية.

في شوارع دمشق.. كوكايين وكبتاغون وأشياء أخرى

لا شيء يحول بين الراغب في تعاطي المخدرات وتعاطيها بالفعل هنا سوى أن يذهب إلى تحت جسر الثورة أو جسر الرئيس في البرامكة أو المزة جبل أو المزة فيلات أو ضاحية الأسد أو عش الورور ليرى ما يرغب من الأنواع المتعددة متوفراً، إنها دولة الغاب وليست دولة القانون.

أسامة العيسى

في الوقت الذي تستمر فيه عجلة الفلتان الأمني في دمشق تستمر المظاهر السلبية في الرواج لتصبح مألوفة للعيان، وليصبح الحديث عنها أمراً عادياً، وعلى رأسها المخدرات، الرائج الجديد الأكثر شيوعاً في مناطق العاصمة بحسب ما أفادت به مصادر متقاطعة لـ«زيتون»، حيث لا رقيب ولا حسيب إلا سلطات الأسد، التي بات العشرات من أزلامها متورطين بقضايا مماثلة أضفت على هذا المظهر السلبي بل «الجرمي» طابع الشيوع الأكبر.

وتفيد المصادر نفسها بارتفاع ملفتٍ بعدد مروجي المخدّرات ضمن مناطق دمشق، مؤكدةً أنّ الرواج الأكبر لها بات يتركز في منطقتي شارع الثورة والمزة فضلاً عن بعض المناطق الأخرى ومنها عش الورور وضاحية الأسد والصناعة والبرامكة ودفّ الشوك، حيث يتم إدخال المواد المخدرة عبر طرق تهريب من الأراضي اللبنانية.

حشيش وكبتاغون.. متوفران في الشوارع:

المعلومات الواردة تفيد بأن أنواع مختلفة من المورفين والكوكايين والحشيش المخدر والكبتاغون تباع بطرق سرية في بعض مناطق دمشق، وطرق شبه معلنة في مناطقٍ أخرى، كما أن هناك نشاطاً لمروجي المخدرات في عدد من المحافظات الخاضعة لسيطرة النظام بأقسام منها كما هو الحال في مدينة حمص وبعض مناطق جنوب دمشق واللاذقية وطرطوس ومدينة حلب، حيث باتت شبكات التهريب تعمل ضمن الأراضي السورية بأريحية تامة.

في المقابل، تشير المعلومات نفسها إلى أن الفئات العمرية التي تتعاطى المواد المخدرة تتراوح بين 18 و35 سنة، والمصادر تؤكد أن تلك الحالات لم تكن تسجل بهذا العدد أو بهذه النسبة في المرحلة التي سبقت اندلاع الثورة، حيث كانت نسبة شيوع هذه المظاهر تنخفض إلى أكثر من الثلثين تقريباً، إلّا أنها بدأت تسجل ارتفاعاً ملحوظاً في كل عام بعد العام 2011.

محاكم الأسد تعج بقضايا المخدرات:

وفي تصريح لـ «زيتون» قال المحامي من دمشق سمير . خ: لا يمكن الجزم بأن المروجين يستغلون الظروف التي تمر بها سوريا لتمرير عمليات تهريب المخدرات إلى داخل البلد، وأنا أعني الآن تحديداً دمشق، حيث أن هذه المظاهر تشيع فيها لدرجة كبيرة، المحاكم منشغلة إلى حد كبير بمثل هذه القضايا، والسلطات هنا تعلم بذلك لكنها عاجزة عن فعل أي شيء. المخدرات باتت رائجة بشكل كبير في دمشق الآن، والخطر الأكبر هو على فئة اليافعين ناهيك عن الأطفال بطبيعة الحال، فالمتجول في دمشق مثلاً وأنا أقصد مناطق السيطرة الخاضعة لوجود قوات الأسد سيلاحظ بالفعل انزياح كبير في معايير الأخلاق والعادات الناظمة للمجتمع عن مرحلة ما قبل اندلاع الأحداث، بينما السلطات تقف موقف المتفرج على ما يجري، نظرا لتورط قيادات فيها في تعميم مثل هذه المظاهر.

ويضيف: كل يوم تقريباً يسجل فقط في دائرة القصر العدلي في العاصمة أكثر من 20 حالة إدعاء أولي تتقدم بها النيابة العامة لمحكمة الجنايات بفروعها المختلفة ضد متهمين بتعاطي وترويج وتجارة أنواع مختلفة من المخدرات، لكن لا أحد يستطيع أن يوقفهم عند حد معين، فالكل يدفع في المحاكم ويخرج ليتعاطى ويتاجر من جديد، لا سيما التجار فهم أشخاص كما يقال (مدعومين)، وهم لا يقدمون على المتاجرة بالمخدرات إلا بعد أن يتأكدوا بأنهم سيكونون خارج قضبان السجن في أية حالة سيتم من خلالها الإيقاع بهم، ناهيك عن مسألة أخرى لوحظت وهي تورط فئات من الأشخاص في أمن السلطات (أمن النظام السوري) والدفاع الوطني في مثل هذه القضايا، وهؤلاء لا يتلقون الحساب أو الجزاء فهم يخرجون من القضايا مثل ما يقال (كما تخرج الشعرة من قلب العجين).

شريعة الغاب تقض مضجع أهالي العاصمة:

قانونياً، ما يسمى قانون مكافحة المخدرات تتعامل مع المتعاطي على أنه ضحية يخضع للعلاج حتى يشفى من هذه المواد القاتلة، بينما تتعامل مع المهرب والمروج على أنهما مجرمان يفرض بحقهما عقوبات شديدة حسبما نص عليه القانون، لكن في الواقع فأغلبهم يفرون من العقاب بفعل الدعم المتوفر لهم ودفع الرشاوى للقضاة وضباط الشرطة، كما يؤكد سليمان عبد الكريم، وهو ناشط حقوقي في دمشق.

ويضيف عبد الكريم: لا شيء يحول بين الراغب في تعاطي المخدرات وتعاطيها بالفعل هنا سوى أن يذهب إلى تحت جسر الثورة أو جسر الرئيس في البرامكة أو المزة جبل أو المزة فيلات أو ضاحية الأسد أو عش الورور ليرى ما يرغب من الأنواع المتعددة متوفراً، إنها دولة الغاب وليست دولة القانون، لا يوجد قانون ناظم لمعاقبة المجرمين، هو موجود على الورق بينما الواقع يقول العكس.

سهام محمد، وهي نازحة تقطن في دمشق أيضاً تقول: كل يوم يتم ضبط عدد من العصابات في مناطق سيطرة النظام في البرامكة والمزة وهم يقومون بعمليات اتجار وتعاطي حشيش وأنواع مختلفة من المخدرات، وتضيف: أنا بتت أخشى بالفعل على أولادي. الوضع جداً خطير في هذا المكان، لا يمكن أن تضبط أولادك لا سيما المراهقين منهم، كما أنك تخشى انزياحهم عن أصول التربية بفعل انتشار هذه المظاهر وغيرها بشكل كبير هنا.

وتتابع بالقول: في أحد المرات رأيت بأم عيني أحد عناصر الأمن العسكري وهو يشتري مواد مخدرة من أحد الأشخاص الذين يعملون على بسطات متنقلة وسط الطريق في شارع الثورة ويدعون أنهم يبيعون الدخان فقط، لكنهم في الواقع يبيعونك الدخان والمخدرات معاً. عنصر الأمن العسكري كان بصحبته ثلاثة عناصر آخرين في السيارة، وأحد أقاربي وهو في الدفاع الوطني أخبرني أيضاً أن عشرات العناصر منهم يتعاطون مخدرات وحشيش فضلاً عن المشروبات الروحية الرائجة أساساً، ويقول أن ضباط معهم تابعين للنظام في بعض المرات يقومون هم بجلب المخدرات.

كل هذه الأشياء ولا يزال نظام الأسد يروّج لدمشق، المدينة الوادعة التي تضجّ بالحياة، وأنه لا حرب هناك ولا معارك تدور على رقعة سوريا الكبيرة.

بسطات لبيع الدخان في دمشق تروج للمخدرات - أنترنت

الأدوات المستعملة سوق يفرض نفسه في ريف إدلب.. فمن أين تأتي؟

«لم أتوقع يوماً من الأيام أن أبيع أدوات منزلي بعد أن أمضيت عمري، وأنا أجمع بها إلّا أن ظروف الحرب وقساوتها أجبرتني على الهجرة خارج البلاد واضطررتُ إلى ترك منزلي وبيع أثاثه خوفاً من سرقتها أو تدميرها بسبب القصف، والكلام للحاج أبو قدور، الذي ترك بيته في ريف حماة ونزح إلى ريف إدلب.

محمد أبو الخير

محلات للأدوات المستعملة في ريف ادلب

(غسالات، أفران، صوفا، سجاد...) ميرمية على أرصفة الداكين، إنه مشهد بات من الطبيعي رؤيته، في كل مكان بريف إدلب، إضافة لادوات كهربائية متنوعة، وكؤوس وأباريق وألعاب أطفال، ما سهّل بانتشار عدد كبير من المحلات الخاصة ببيع الأدوات المستعملة.

وتعتبر هجرة آلاف السكان من بلداتهم وبيعهم كل مايملكون من «أثاث منازلهم» لتأمين مستلزمات المعيشة ومصاريف النزوح من أهم أسباب انتشار ظاهرة تجارة الأدوات المستعملة.

يقول محمود أبو محمد، وهو صاحب محل لبيع الأدوات المستعملة في معرة النعمان: مع اشتداد المعارك في المدن المجاورة ونزوح الأهالي من منازلهم هرباً من القصف نشطت تجارة المستعمل بشكل كبير، حيث أن معظم السكان ينزحون ويتركون خلفهم كلّ ممتلكاتهم ومن استطاع منهم حمل أثاث منزله ولم يجد مكان لوضعه فيها أو يخاف عليه من القصف والسرقة فيقوم ببيعه بأسعار منخفضة ونحن نبتعد في شرائنا عن الأشخاص المشبوهين وأصحاب السوابق.

وأوضح: ينتشر عدد من التجار والسماسرة في المناطق الساخنة، حيث يقومون بشراء أدوات من يريد بيع أثاثه من السكان الراغبين بالهجرة والنزوح ويلجأ غالبية السكان إلى«السماسرة» في بيع أثاثهم للتخلص من عبء نقلها إلى المناطق الآمنة. وغالباً يكون السمسار من نفس المنطقة ويكون معروفاً بالنسبة لنا ويقوم السماسرة بطرح بضاعتهم لنشتري منهم عن طريق المزاد.

في بعض الأحيان ينجح بعض السكان بنقل أثاث منازلهم معهم، وبعض الأشخاص يعرض أثاثه للبيع بنفسه، حسب ما قال خالد المعلم، صاحب محل لبيع وشراء الأثاث، والذي تابع: بعد أن نعاين الأدوات ونتفق على السعر نقوم بتنظيم عقد بحضور شهود اثنين، ونشتري غالباً بطريقة «الطبشة»ونحن غير مجبرين أن نشتري الأدوات بأسعار مرتفعة وبالتالي كساد بضاعتنا في ظلّ ظروف الحرب المستمرة ومن أجل أن نحافظ على الفرق بين قيمة الجديد والمستعمل، ونسبة ربحنا من القطعة لا يتجاوز الـ 50 بالمئة.

يعتبر انخفاض أسعار المواد من أهم أسباب إقبال الناس على شراء المستعمل، حيث أن البراد الجديد يصل سعره إلى ما يقارب الـ 350/200 دولار، في حين أن المستعمل غالباً ما يكون سعره ما بين 45/20 ألف ليرة سورية، وفقاً لتسعيرة إحدى المحال في جبل الزاوية بالنسبة للمستعمل، وآخر للجديد.

يقول أحد الباعة: طقم «الكنبايات» الجديد أولاً نادر الوجود في الأسواق الجديدة وإن وجد فسعره مرتفع بشكل ملحوظ وأحياناً يصل إلى ما يقارب 500/350 دولار أمريكي، في حين أن سعره في المستعمل ما بين90/40 ألف ليرة سورية، بينما الأبواب الجديدة والشبابيك الألمنيوم مرتفعة بشكل كبير جداً في أسواق الجديد لارتباطها بالدولار أما المستعمل بالإمكان شراء 3 شبابيك مستعملة بسعر واحد جديد.

أم لؤي، نازحة من ريف حماة تقول: بعد أن فقدنا كل ما نملك من منزل وأثاث نتيجة قصف الطيران لمنزلنا نزحنا إلى ريف ادلب بسبب اشتداد المعارك أتينا إلى هذه المنطقة ولا نملك شي سوى بعض المال قمنا باستئجار منزل هنا وكان علينا إكسائه بشكل بسيط، وبسبب غلاء الأدوات الجديدة الجاهزة وارتفاع أسعارها بشكل جنوني لجأنا إلى الأدوات المنتشرة على أرصفة الطرقات لانخفاض سعرها بشكل كبير عن الجديدة حيث أصبح شراء الجديد خاص بطبقة الأغنياء أما الفقراء فلا سبيل لهم لإكساء منازلهم سوى المستعمل.

المستعمل ليس حكراً على ذوي الدخل المحدود:

يقول أبو خالد صاحب محل لبيع الأدوات المستعملة في جبل الزاوية: إن هذه التجارة رائجة منذ بدء الثورة وغالباً ما تتميز القطع القديمة بالجودة والندرة وذلك بسبب تردي الصناعة الوطنية حالياً لهجرة الكثير من أرباب المهن الحرفية خارج البلاد، فمثلاً مجموعات الخزائن القديمة غالباً ما تكون مصنوعة من الخشب الطبيعي وعلى أيدي حرفيين، أما الآن فمعظمها تصنع من الخشب الصناعي الرقيق.

ويتابع: في البداية الكثير كان يحسّ بالإحرج من الدخول إلى محلاتنا وشراء المستعمل ولكن مع مرور الوقت واحتواء هذه المحلات على أدوات نادرة وجيدة بدأت كافة شرائح المجتمع بالتهافت علينا بمن فيهم ميسوري الحال، وبعض المؤسسات العامة من مشافي وجمعيات وبالتالي لم تعد حكراً على الفقراء.

«محمد شاب من كفرنبل يقول لـ «زيتون»: أقوم بتجهيز منزلي لأنني مقدم على الزواج وأنا بحاجة لأثاث كامل وأسعار الأدوات الجديدة مرتفعة بشكل لا يطاق وجودتها عادية ولا أستطيع شرائها وأنا في مقتبل العمر لا أملك الأموال الكافية، وبعد نصيحة أصدقائي لي بالذهاب إلى سوق المستعمل وهناك وجدت ضآلتي حيث الأنواع المختلفة والجودة العالية بالإضافة للأسعار المناسبة لوضعي المادي بشكل كبير، ووجدت أنواعاً غير موجودة في الأسواق الجديدة.

غير مسروقة على ذمة البائع:

ولم يعد خافياً على أحد، القصص التي يتناقلها الناس فيما بينهم، عن مسروقات تُباع في الأسواق على أنها أدوات مستعملة، والتي نشطت بعدما اضطر الآلاف من الأهالي لترك منازلهم فجأة مما اضطرهم للزوج تاركين خلفهم كل شيء.

تقول أم محمد، وهي لا تشتري أي قطعة مستعملة: كيف لشخص أن يبيع نوافذ منزله أو أبوابه أو قطع الكهرباء، إنها أدوات تُباع بشكل غير شرعي ومعظمها مسروقة من المنازل الخالية وخاصة بعد نزوح أعداد كبيرة من الناس وتركهم لمنازلهم مهجورة مع انتشار وزيادة أعداد اللصوص وقطاع الطرق وأتوقع أنها مسروقة لذلك أنا ضدّ شرائها، وربما البعض يشتريها على ذمة البائع، ولكن بنفس الوقت إنه أمر غير مستحبّ بالنسبة لي.

بطاقة الخبز ذل من نوع آخر

وتقول أم محمد: «مركز توزيع الخبز يبعد عن منزلي مسافة ٣ كم، والتوزيع يتم ما بين الساعة ٧ و ٨ صباحاً، وفي السابق كنت أنشغل في هذا الوقت بالذات بتجهيز أطفالي لإرسالهم إلى المدارس، أما الآن فقد بتُّ مضطرةً لتركهم والسير مطوّلاً في رحلة الحصول على ٨ أرغفة من الخبز».

أحد مراكز توزيع الخبز في الريحانية

خاص زيتون

«أم محمد»، لاجئة سورية في مدينة الريحانية، وواحدة من آلاف السوريين الذين يعانون من إذلال المنظمات على دور الخبز.

وتقول «أم محمد» عن معاناتها «أنا مضطرة للسير مسافة 3 كم صباح كل يوم، من أجل الحصول على الخبز لأطفالي».

وتضيف «مركز توزيع الخبز يبعد عن منزلي مسافة 3 كم، والتوزيع يتم ما بين الساعة 7 و 8 صباحاً، وفي السابق كنت أنشغل فيهذا الوقت بالذات بتجهيز أطفالي لإرسالهم إلى المدارس، أما الآن فقد بتُّ مضطرةً لتركهم والسير مطوّلاً في رحلة الحصول على 8 أرغفة من الخبز».

وتتابع «حاولت أن أخفّف عني عبء المسير كل صباح إلى المركز، وقمت وجيراني بإرسال بطاقاتنا مع شخص واحد من الحي كي يجلب لنا حصصنا من الخبز بدلاً من أن نذهب جميعنا، ولكن المسؤولين في المركز رفضوا تسليمه الحصص، وأصرّوا على تسليمها باليد لمستحقيها».

وتصف «أم محمد» الوضع على دور الخبز ب «الفوضى العارمة»، بسبب افتقار المركز المسؤول عن التوزيع لعنصر «التنظيم»، فالوقت محدود وقصير جداً، كما أنه لا يوجد آلية مريحة للتسليم.

وتمنح بعض المنظمات للأسر السورية اللاجئة في مدينة الريحانية، بطاقاتٍ لإثبات أنهم مسجلين في المنظمة على دور الخبز، وتخوّلهم الحصول على مادة الخبز يومياً، أثناء الدوام الرسمي لتلك المنظمات أو المراكز، وذلك ما بين الساعة 7 و 8 صباحاً حصراً، وهو الوقت الذي يكون فيه معظم أفراد العائلات السورية في العمل أو المدرسة».

ويُكتب على البطاقات اسم المستلم «أو المستفيد»، وعدد أفراد أسرته، وكمية الحصة وعدد الربطات التي تستحقها هذه العائلة.

وهناك توزيع غير مناسب للمراكز في المدينة، وبسبب المسافة الكبيرة ما بين المركز والآخر، تكون المراكز قريبةً إلى بعض الأحياء، وبعيدةً عن عددٍ أكبر من الأحياء التي تحوي مستفيدين من هذه البطاقات.

وتعتبر أم محمد وغيرها من اللاجئين السوريين في مدينة «الريحانية» بتركيا، أن «كروت الخبز باتت طريقة جديدة لإذلال السوريين في مدينة الريحانية، بدلاً من أن تكون مصدر دعم لهم، وتخفيفٍ من مصروفهمَ ونفقاتهم اليومية، ومساعدةٍ لهم».

وناشد اللاجئون تلك المنظمات بإيجاد آلية أكثر تنظيماً وملاءمة للتوزيع، إما بتوزيع المراكز أو تنظيم الأدوار والأوقات بشكل مناسب، أو بمنح العائلات المستفيدة لديها، قيمة الحصة نقداً أسبوعياً أو شهرياً، أو التنسيق مع المحال التجارية لقبول هذه البطاقات وصرفها، كي تقوم العائلات المستفيدة بشراء الخبز بنفسها ومن أقرب محل إلى منازلها.

وتختم «أم محمد» بالقول «لا يمكن تخيّل الفوضى الموجودة أثناء التوزيع، ولا العبء الذي يثقل كاهلنا كل صباح، والمسؤولون عن هذه المراكز يتصرفون على الرغم من كل المناشدات، وكأنهم يمنحوننا غرامين من الذهب على هذه الكروت وليس كيساً بلاستيكياً يقطن بداخل ثمانية أرغفة من الخبز قد لا تسد رمق العائلة كاملةً».

الطفلة مرام تبكي تجربة لجوئها

تحرير زيتون

بدموع لا يستطيع أحد التشكيك بها، أنهت الطفلة السورية "مرام علي المحمد" من بلدة كفرنبودة بريف حماه قراءة موضوعها الذي تحكي فيه عن تجربة لجوئها مع أسرتها في تركيا أمام رفاقها في الصف الرابع بمدينة الريحانية التركية.

وكتبت مرام كيف دخلت قوات الأسد إلى قريتهم مع بدء الثورة قبل سنوات، وكيف قاموا بإطلاق النار واعتقال الشبان.

كما تحدثت عن القذائف والطيران وكيف نزح معظم الأهالي من البلدة، ليقرر والدها اللجوء إلى إحدى المخيمات نتيجة لتدهور الأوضاع المعيشية والأمنية.

وتكمل مرام أنهم انتقلوا الى مخيم "نزب" بعد حادثة التفجير التي وقعت في مدينة الريحانية، وتقول الطفلة أنه

الطفلة مرام تبكي تجربتها

ونتيجة للحرّ الشديد أضطر أبوها لفعل المستحيل للعودة الى الريحانية من أجل إنقاذ شقيقتها التي ساءت حالتها الصحية كثيراً.

تصف معلمة الصف بتأثر شديد ماحدث بقولها: "ما أن وصلت الطفلة إلى وفاة أختها الصغيرة حتى أجهشت بالبكاء والنحيب ورغم محاولاتي لتهدئتها إلى أنها استمرت بالبكاء لحوالي ساعة من الزمن وسط صمت وحزن الأطفال في الصف".

لتختتم موضوعها بأمل العودة إلى الشام ممزوجةً كلماتها بدموع الأطفال الذين تكسّرت أحلامهم كما تهدمت بيوتهم وحياتهم.

تقول مرام في حديث لزيتون إنها ستدرس القضاء لتحاكم كلّ من ظلم أطفال سوريا، وتعود للبكاء من جديد.

غناء للطفولة في "نيبرو" السويدية

خاص _ زيتون

أحيت فرق تطوعية من اليافعين والأطفال اليوم السبت حفلاً أقيم في مدينة نيبرو السويدية، لدعم أطفال العالم، شارك فيه متطوعون سوريون، ومن أبناء البلد المضيف.

وتضمن الحفل الذي أقيم في الساحة العامة لمدينة نيبرو فعاليات غنائية للأطفال أحياها فريق منهم، بالإضافة إلى فرقة الغناء للكبار التابعة لمركز الاندماج العامل في المدينة.

وقال محمد علي، وهو أحد المشاركين في الاحتفالية، إن هدفها رسم البسمة على وجوه الأطفال من جميعه الجنسيات ومنهم السوريين، الذين خسروا جزءا كبيراً من طفولتهم بسبب الحرب الدائرة في البلاد وما نتج عن الأزمة

من نتائج سلبية عديدة على صعيد الطفولة.

وأثنت رهف محمد، وهي مشاركة سورية أيضاً على الإنجاز الاحتفالي، واعتبرت أن الأطفال يحتاجون لجهود كبيرة لمحاولة تعويضهم عما فقدوه خلال الكوارث والأزمات، لا سيما السوريين منهم.

وشهد الحفل الذي أقيم في طقس بارد، تشتهر به السويد، حضور عدد من وسائل الإعلام، بالإضافة إلى مشاركة عشرات اللاجئين السوريين المقيمين في مدينة نيبرو وخارجها.

" كنّا عايشين "

عمار الشاعر

ليس غريباً أن ترى من يطبّل للنظام من داخل سوريا ويدّعي أن ما جرى خلال السنوات السابقة ليست ثورة، بل مجرد مؤامرة كونية أو فضائية على محور الممانعة، لكن الغريب فعلاً أن ترى بعض السوريين في الخارج كتركيا مثلاً يرددون عبارة «كنّا عايشين»، فهل حقّاً كنا عايشين؟

لا تزعجوا سيادته

معاذ 40 عاماً يعيش في غازي عنتاب، ويعمل في أحد مطاعم المدينة، يقول: اي افتراء من هؤلاء الذين يدّعون أن السوري كان يعيش حياة طبيعية في كنف نظام الأسد؟ففي عام 2003 كنت أعمل في أحد مطاعم حمص، ولسوء حظنا وحظ صاحب المطعم سكن فوق مطعمنا ضابط تم تعينه حديثاً في فرع المخابرات الجوية، وهنا بدأت مأساتنا، ففي اليوم التالي لسكن هذا الضابط أرسل إلينا أنه يريدنا أن نغلق المطعم قبل الساعة الحادية عشر ليلاً، إلا أن صاحب المطعم أخذ يتوسل إليه لأن ذروة العمل تكون من الساعة الحادية عشر وحتى الثانية بعد منتصف الليل.

وبعد معاناة شاقة وافق الضابط على ساعة إضافية أي حتى الساعة الثانية عشر ليلاً شريطة عدم إصدار أي صوت أثناء تنظيف المطعم ليلاً، وتم الأمر.

ويتابع معاذ: في اليوم التالي وعند الساعة الثانية عشر تماماً أغلقنا الصندوق وتوقفنا عن البيع، وطلبنا من عمال المطبخ أن يبدؤوا بالتنظيف، وكان معظمهم من الأطفال وكانت أعمارهم تتراوح بين الثانية عشر والسادسة عشر، وعندما باشروا بغسل الصحون، والصواني المعدنية، سقطت إحدى هذه الصواني من يد أحدهم، وأصدرت صوتاً لحظة ارتطامها بالأرض.

لم نكن نتوقع أن هذه اللحظة ستكون الأسوأ في حياتنا يقول معاذ ويضيف:ما هي إلا دقائق معدودة حتى جاءت عدة سيارات تابعة لفرع المخابرات الجوية، وترجل منها عناصر لا يعرفون الرحمة، وعلى الفور قاموا بتكسير المطعم، واعتقلونا جميعاً وساقونا إلى فرع المخابرات الجوية، وتم تعذيبنا هناك بكافة أنواع التعذيب من الدولاب إلى بساط الريح والشبح والضرب بالأسلاك الكهربائية، وبدون توقف حتى ظهيرة اليوم التالي، حيث تركونا وشأننا.

و اكتشفتُ فيما بعد - يقول معاذ -أن صاحب المطعم ذهب إلى هذا الضابط و اعتذر منه لأن أحد عمال المطعم أسقط «صينية» على الأرض دون قصد وأزعج «سيادته» و أكثر من ذلك دفع صاحب المطعم مبلغاً كبيراً من المال لكي لا يغلق له هذا الضابط مطعمه

ويختم معاذ: نعم «كنا عايشين» وهذه هي العيشة التي كنا نعيشها في سوريا، ولقد ظللت بعد هذه الحادثة شهراً كاملاً أتلقى العلاج في المستشفيات، فتباً لهم ولهذه العيشة التي صرعوا رأسنا بها، وأقول لكل سوري هنا في تركيا ممن يدعون أنه كان يعيش في كنف الأسد: لماذا لا تعود إلى مناطق النظام في سوريا لتعيش أيها الذليل؟ وما الذي تفعله هنا في تركيا ما دمت «كنت عايش».

الضابط غير المدعوم

فقط في سوريا الأسد يكون العنصر العادي المدعوم هو الآمر الناهي، وفي سوريا الأسد أيضاً يكون السجين المدعوم أعلى سلطة من مدير السجن.

محمد 50 عاماً كان سجيناً في سجن حمص المركزي في عام 1998 أي عندما كان الأسد الأب جاثماً على صدور السوريين.

يقول محمد: جلبوا لنا سجيناً من سجن اللاذقية بعد أن عاث فساداً هناك، وكان ملف هذا السجين مليئاً بالجرائم القذرة والوسخة من القتل والسرقة والاغتصاب واللواطة وغيرها من الجرائم، وكان لهذا السجين وضعاً خاصاً، وهو من قرية القرداحة.

ويتابع محمد: كان لهذا السجين الملقب بعاشق الأسد امتيازات كبيرة داخل السجن، وكان يضع صورة الأسد الأب فوق سريره، ويدّعي أنه لا يستطيع العيش دون أن يتبارك يومياً بهذه الصورة، وبعد فترة جاء إلى السجن ضابط جديد من أبناء مدينة حماه ودخل هذا الضابط ذات يوم إلى المهجع، فرأى الصورةَ فوق سرير هذا السجين، فطلب من عناصر السجن إخراج الصورة من المهجع لأن المكان لا يليق بها، فحصلت مشادة كلامية بينه وبين هذا السجين، ولكن الضابط قال له: لا يليق بهذه الصورة أن تكون أمام أمثالك من المجرمين.

ويضيف محمد: جُنّ جنون عاشق الأسد بعد إخراج الصورة من المهجع، وقامت الدنيا ولم تقعد، ووصل الأمر إلى مستويات عليا في نظام الأسد، وكانت النتيجة إرجاع الصورة إلى المهجع بعد أيام قليلة.

ويتابع محمد: لم نرَ بعدها الضابط الذي كان قد أمر بإخراج الصورة، وقال بعض السجناء إنه تمت معاقبة هذا الضابط وتم تسريحه من الخدمة، فيما قال بعضهم إنه تم تحويله إلى سجن تدمر العسكري.

ويختم محمد: هكذا كنا نعيش في سوريا الأسد، التي كان فيها الحق باطلاً والباطل حقاً.

كثيرة هي القصص التي لا يكاد العقل البشري يقوى على تصديقها، كانت تحصل بالفعل في بلد مختطفة من قبل عائلة الأسد.

بلدٌ أصبحت أثراً بعد عين بفضل نظام يدّعي المقاومة والممانعة بحسب مراقبين.

حكايا اللجوء..

ياسمين محمد

عندما تصبح الخيارات محدودة، والتوجهات ضيقة، والحلول خاطئة، ويتم تفادي الضرر بضرر أكبر، تجد فاطمة ومثلها كثيرات.

فاطمة، هي طفلة سورية لاجئة في الأردن، هربت مع أخويها الشابين من بلدتها بريف حماة، بعد أن استشهدت والدتها في قصف قوات الأسد على البلدة، وأصبح أحد إخوتها في سن الخدمة الإلزامية، والآخر مطلوب للخدمة الإحتياطية، وتزوج والدها.

في الأردن، قرر الأخ الشاب العازب السفر، حاله حال غالبية الشبان السوريين الممنوعين من العمل، والاستقرار، والمتطلعين لمستقبل أفضل، ولحياة بسلام وأمان.

رفضت فاطمة مرافقة أخيها، خوفاً من مخاطر البحر، وما بعد البحر، ومما سمعته من بعض المتشددين المعارضين لكل الأمور.

وبعد أشهر تقدم رجل أردني منفصل عن زوجته لخطبتها، وترددت فاطمة وأخوها، ولكن الأمم المتحدة منحته وعائلته هجرة إلى أمريكا.

وفي ظل تعنت فاطمة ورفضها لفكرة السفر، وتمسكها بأقوال البعض، دون محاولة التأكد من صحتها، وعدم قدرتها على العودة إلى سوريا،حيث والدها وزوجته الجديدة، قررت فاطمة، ابنة السبعة عشر ربيعاً، الموافقة على الزواج من الرجل الأردني الذي يكبرها ب 13 عاماً.

ولم تكن فاطمة تعلم كغيرها من السوريين، بأن القانون الأردني لا يخول للرجل الزواج من امرأة ثانية، دون موافقة زوجته الأولى.

وهنا تكمن الطامة الكبرى، فقد تسبب هذا القانون بطلاق الكثير من النساء السوريات، وخصوصاً أن الكثير منهن تزوّجن وهن قاصرات.

ويلجأ السوريون في الأردن لتزويج القاصرات لأسباب عديدة يتذرعون بها، اجتماعية واقتصادية، نتيجة الضغوط التي فرضتها الحياة الجديدة، أو العادات والتقاليد، أو طمعاً بالاستقرار لبناتهم كون الرجل الأردني ابن البلد.

وبعد أن تزوجت فاطمة وحملت بطفلة، عادت ضرتها لابتزاز زوجها بأولاده وباتت فاطمة سيدة مطلقة وتحمل عبء طفلتها، وبلا أهل أو وطن، سيما أن القانون الأردني أيضاً لا يمنح الجنسية لابنتها.

ويلجأ السوريون في الأردن لتزويج القاصرات لأسباب عديدة يتذرعون بها، اجتماعية واقتصادية، نتيجة الضغوط التي فرضتها الحياة الجديدة، أو العادات والتقاليد، أو طمعاً بالاستقرار لبناتهم كون الرجل الأردني ابن البلد.

وبعد أن تزوجت فاطمة وحملت بطفلة، عادت ضرتها لابتزاز زوجها بأولاده وباتت فاطمة سيدة مطلقة وتحمل عبء طفلتها، وبلا أهل أو وطن، سيما أن القانون الأردني أيضاً لا يمنح الجنسية لابنتها.

صيد الطيور.. الهواية التي تكرهها الحرب

صيد الطيور، هي واحدة من الهوايات التي يمارسها الناس في محافظة ادلب وينتظرون موسمها على بفارغ الصبر، وهي عند بعض العائلات فن لابد من تعليمه لأولادهم منذ نعومة أظافرهم وبالنسبة للبعض الآخر هي إدمان يتخطّى كل الخطوط الحمراء بممارسته، قلا توقفهم عنها لا القوانين ولا حتى الحروب.

وسيم درويش

صيد الطيور، هي واحدة من الهوايات التي يمارسها الناس في محافظة ادلب وينتظرون موسمها على بفارغ الصبر، وهي عند بعض العائلات فن لابد من تعليمه لأولادهم منذ نعومة أظافرهم وبالنسبة للبعض الآخر هي إدمان يتخطّى كل الخطوط الحمراء بممارسته، قلا توقفهم عنها لا القوانين ولا حتى الحروب.

الصيّاد يكون بالعادة عارفاً بكثير من الأحوال التي تخفى على الآخرين فكثرت تنقله في البحث عن أراضي الصيد تجعله عالماً بتضاريسها، ويلتقي بالناس من شتى المناطق، يعرف أحوالهم ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومصادر رزقهم ويحفظ الأسماء والمناطق وموارد المياه والأماكن المأهولة وغير المأهولة.

يبدأ موسم الصيد في الأول من شهر أيلول من كلّ عام وينتهي منتصف شهر شباط، حيث يكون قد بدأ موسم التزاوج لكافة أنواع الطرائد التي يحبّذها الصيادون، وهو ما يحتم حسب أخلاقهم التوقف عن مزاولة هوايتهم حفاظاً على الأنواع من الانقراض، وتلك الفترة الممتدة في فصلي الخريف والشتاء يستغلها مدمني الصيد بمغامرات لا يمكنهم العيش دونها.

الحجل والفري والوروار والدرغل، هي من أبرز وأثمن أنواع الطيور التي ينتظرها ويلاحقها الصيادون في إدلب، وتختلف أماكن صيدها باختلاف أنواعها، ففي حين يتركز تموضع طيور الحجل في المناطق الجبلية، وأهمها جبل الزاوية، تجد أن سبخة أبو الضهور من أغنى المناطق على الإطلاق بالطيور البرية المهاجر في فصل الشتاء من الشمال إلى الجنوب كالبطّ البرّي و الوزّ البري، وهناك أيضا مناطق أخرى كسد قسطون ومناطق في جسر الشغور تعتبر من الأماكن ذات الطرائد، عدا عن الأرانب البرية وعصافير التين ذات الشعبية الأكبر من حيث مذاقها اللذيذ وكثرة عددها وتوافرها على مدار العام.

لم يكن الصيد مسموحاً ولا بأي شكل من الأشكال ما قبل الثورة، حيث كانت القوانين حازمة بحق الصيادين وتجار بنادق الصيد، ولكن هذا لم يكن يمنع عشّاق هذه الهواية من المخاطرة والمغامرة، يقول «عبد الباري الخطيب» وهو الذي يمارس هذه الهواية منذ 25 عاماً: كنا نذهب برحلات صيد سريّة للغاية وباعتبار الصيادين على معرفة ببعضهم في أغلب المناطق، فقد كان التنسيق بيننا في تنظيم الرحلات على درجة عالية من التكتيك والمهارة، وأغلب المناطق التي كنا نقصدها هي البادية وتدمر حيث تعتبر فيها منطقة أبو رجمين وجبال البلعاس مكاناً للتنافس فيما بيننا، ويضيف ضاحكاً: حقول شاعر النفطية كانت فقط عبارة عن آبار محفورة لا تستثمر وقد كنا نبني خياماً بجانبها لقضاء فترة تتجاوز عشرة أيام في رحلات صيدنا التي اشتقنا لها.

وعن واقع الصيد بعد قيام الثورة وفي ظلّ احتدام الوضع الأمني يوق عبد الباري: بعد الثورة انحصرت رحلات الصيد في مناطقنا حيث لم يعد بالإمكان التنقل كما في الأمس القريب، وما زاد في الطين بلّة أن مناطقنا أصبحت ملاذاً للنازحين ومن بينهم عشرات الصيادين، ذلك الأمر أدى لضيق المساحات وكثر عدد الصيادين فيها، والذي انعكس على سلباً على وضع الطيور والحيوانات البرية المقيمة، حيث بات أغلبها مهدداً بالإنقراض كطير الحجل والحسون، وأهمها طير الحسّون الذي قلّت أعداده بنسبة تزيد عن 95 ٪، ويعود السبب في ذلك لتعدي بعض الصيادين واصطيادهم بالشبك لاستعماله في تهجين طيور الكناري، أو بيعه للتجّار للخارج واستلام ثمنه بالدولار.

أدوات الصيد:

بارودة الصيد الهوائية أو بارودة الضغط (جفت الصيد) من أبرز الأسلحة التي يستعملها الصيادون، وتتعدد ذخيرتها حسب الحاجة، ويحمل كل صياد معه عادة إما بارودة واحدة أو باردوتين مختلفتين في النوع، كما يرتدي سترة خاصة لتخزين طلقات هذه البواريد والتي يطلق عليها اسم الفشك أو الخرطوش.

ولطلعات الصيد طرائق حسبما يقول إسراء محروق: الخيمة وعدة الكيف كما وهي عبارة عن ابريق الشاي وسكر وفي أغلب الأحيان مخصصات الشواء من سياخ وشبكة بالإضافة لأواني المياه وأيضا أجهزة جمع العصافير MP3 وكل ما تتطلبه الرحلة من وسائل للترفيه كالكاميرا والعصائر، فرحلة الصيد بحد ذاتها هي رحلة للتسلية وإعادة النشاط.

كانت كلاب الصيد رفيقاً لا يمكن الذهاب دونه، ولكن هذا الفلكلور انتهى أثناء الثورة بسبب قلّة الاهتمام بها نتيجة للأوضاع الراهنة، وهنا يقول إسراء: في كثير من الأحيان لانجد مكاناً آمناً لأنفسنا لنعيش فيه فكيف لتلك الكلاب المسكينة التي أعتقد أن أغلبها قد غادر المنطقة هارباً من قصف الطائرات الوحشي الذي لا يميز بين حيوان أو إنسان.

مع ساعات الفجر يبدأ الصيد:

أبو أيمن، يتحدث عن الوقت الذي يبدأ فيه الصياد رحلته، والتي غالباً ما تبدأ بعد منتصف الليل بساعتين: تبدأ عادة رحلة الصيد عند الثالثة فجراً إلى المنطقة التي تكون قد حُدّدت مسبقاً، ويجهّز كل منا بارودة صيده وسترته التي تحتوي على مخازن للفشك بالاضافة لعلب السجائر وعدة الشاي والقهوة وبعض الصندويشات للفطور، ومع وصولنا للمنطقة يأخذ كل فرد من المجموعة مكاناً مميزاً قبل أن يسبقنا إليه الصيادون، وهناك نشغّل تغريدات العصافير عبر جوّالاتنا أو راديو لجذب الطير إلى موقعنا ويمكننا أيضاً أن نصفّر ونقلّد الصوت، وتبدأ رحلة المطاردة التي تتطلب منّا تركيزاً كاملاً لرصد مكان الطير والقدرة على التصويب، فأهم أمر في الصيد هو الخبرة الكبيرة والقدرة على التخفي قدر الإمكان عن الطير كي لا يهرب.

يختار الصيادون موقعاً له عدّة شروط كالمساحة الواسعة جداً كي يستطيعوا أن يتحرّكوا بسهولة وحرية والأهم ألا يتعدّوا على نطاق صياد آخر.

يتابع في هذا السياق أبو أيمن: هناك اتفاقية اسمها «الجنتلمان» التي تسود بين الصيادين وتنصّ على ابتعاد كل صياد عن الآخر لمسافة تتراوح بين الـ 40 إلى 50 متراً على الأقل، لتجنب حدوث أية مشاكل بينهم، أما سلاح الصيد فهو سلاح شخصي لا يمكن أن يعيره الصياد لصياد آخر.

حكايات مهملة في كتاب

في عودة إلى التاريخ لأخذ الدروس والعبر من حوادث متفرّقة ظاهراً ضمّتها دمشق في عصرها الحديث، وتناساها – ربّما – عن عمد الكتّاب والحكومات، ينتقي «سامي مروان مبيّض» المؤرّخ والكاتب، قصصاً (تبدو) متفرّقة من تاريخ سورية المهمل، ويضعها في كتابه «تاريخ دمشق المنسيّ، أربع حكايات -1916 1936» الذي صدر حديثاً عن «دار الريس».

بشار فستق

لا يخفي «مبيّض» أنّ ما يضمّه الكتاب من دراسات هي منشورة سابقاً بالإنكليزيّة، كما لا يخفي سعيه إلى تقديم هذه المادّة بهدف قراءة الواقع السوريّ اليوم وفهمه، كما المستقبل، عن طريق التحليل العلميّ.

قسّم الكتاب إلى أربعة فصول، لكلّ حكايةٍ فصل، وسمّى الكاتب كلًا منها «منسيّة». ففي الحكاية المنسيّة الأولى، يفصّل الكاتب أحداث أسبوع من تاريخ دمشق، وتحديداً في خريف 1918مع نهاية الحرب العالميّة الأولى والإمبراطوريّة العثمانيّة، يوم خرجوا من مدينة دمشق، ودخلت الجيوش العربيّة والإنكليزيّة إليها. فقد اضطرّ العثمانيّون إلى الانسحاب من دمشق تحت وطأة نيران مدافع جيوش الحلفاء. وكان سكّان المدينة لا يزالون تحت وطأة ما خلّفته الحرب، بالإضافة إلى المجاعة الكبرى التي أكلت بيروت، فدفعت بأهلها إلى دمشق كلاجئين؛ ليصبح عدد سكّان دمشق الضعفين. وهنا يعلن الأمير سعيد الجزائريّ (حفيد الأمير عبد القادر) في وجه جمال باشا الصغير (حاكم دمشق): «إنّني كجدي عبد القادر العظيم أرغب في المحافظة على الأرواح، ومنع الاعتداء على النساء والأطفال، والوقوف دون النهب والسلب، وما قد يحدث بين الطوائف المختلفة من أناس لا أخلاق لهم»، وقد وافق الأمير سعيد على طلب الحاكم بشرط انسحاب جميع القوّات العثمانيّة والألمانيّة من المدينة. و أنزل العلم التركيّ عن ساريةِ السراي الكبير ليرفع بدلاً عنه علم الثورة العربيّة، وشكّل أوّل حكومة، ثمّ تنازل للشريف ناصر عن الكرسيّ؛ وبذلك حافظ الدمشقيّون على مدينتهم.

الحكاية المنسيّة الثانية، من أيّام الانتداب الفرنسيّ، بعدما قسّم سورية إلى خمس دويلات صغيرة (دمشق، حلب، سنجق لواء اسكندرون، جبل العلويين، وجبل الدروز)، وكان قد فصل من أراضي دمشق عدّة أقضية (حاصبيّا، راشيا، بعلبك، سهل البقاع) وضمّها إلى (دولة) لبنان الناشئة. وبهذا سُجّل أوّل تقسيم عرفته الأرض السوريّة وقامت به فرنسا، وفرضت أوّل اتّحاد فيدراليّ بين الدويلات الثلاث (دمشق، حلب، جبل العلويّين) في حزيران 1922، كما أدخلت كلمة «علويّ» إلى القاموس السوريّ، على أساس أنّها للتفريق بينهم وبين المسلمين السنّة، الذين سمّوا في أوراقها الرسميّة بالمحمّديّين.

يرى «مبيّض» في هذه الحكاية أنّ السوريّين سعوا لإنهاء الاتّحاد الفدراليّ، لأنّه لم يأخذ في الاعتبار تاريخ البلاد ولا عادات أهلها، وكذلك استثنى جبل لبنان وجبل الدروز وسنجق اللواء من الاتّحاد، مع أنّها جزء من الأرض السورية، إضافة إلى تعامل فرنسا مع الأقلّيّات في الاتّحاد على أنّهم جيوب طائفيّة، مسقطة المواطنيّة عنهم، فكان بالمجمل مشروعاً استعماريّاً؛ ما دفع السوريّين إلى إنهاء هذه الفيدراليّة، وإعلان حلّ اتّحادها مع بدء عام 1924.

منسيّة ثالثة، يحكي فيها «مبيّض» ضمن «تاريخ دمشق المنسيّ» عن واحدة أعرق الجامعات العربيّة، وهي الجامعة السوريّة. إذ كانت نواتها الأولى في عام 1903، بتأسيس «معهد الطبّ العثماني» قرب مجرى نهر بردى، ويذكر المبيّض أنّ بناءها كان ثالث بناء تصله الكهرباء (في عام 1907)، بعد إنارة الجامع الأمويّ، ومبنى السراي الكبير. بعد سنين نقل معهد الحقوق إلى دمشق من بيروت التي ضربتها المجاعة مع اندلاع الحرب العالميّة الأولى.

ويرى المؤلّف أنّه ومن خلال حكاية «الجامعة السوريّة» يمكننا قراءة تاريخ سورية الحديثة، وكيف تحوّلت من منارة علميّة عرفت الكثر من العظماء، وخرّجت، على مدى عشرات السنين، الآلاف من الأكاديميّين المتميّزين بمختلف الاختصاصات، إلى أن انحدرت وآلت إلى ما هي عليه مع بداية السبعينيّات.

أخيراً، الحكاية المنسيّة الرابعة، التي خصّ فيها الكاتب أوّل رئيس سوريّ منتخب، والذي يُعدّ مؤسّس الجمهوريّة السوريّة، وهو الرئيس محمّد علي العابد، أحد أبناء العائلات الدمشقيّة. فقد نجح العابد في الانتخابات، وألقى خطاب القسم في 11 حزيران 1932، كأوّل رئيس للجمهوريّة السوريّة، واستطاع إرساء اللبنات الأساسيّة للجمهوريّة، قبل أن يقرّر الاستقالة نهاية عام 1936، قبل نهاية ولايته، داعياً إلى انتخابات رئاسيّة مبكّرة، ليغادر الرئاسة بإرادته، خلافاً لكلّ الرؤساء الذين تعاقبوا على حكم سورية.

تلميذ أفظع من أساتذته

المحرّر الثقافيّ

أثارت جائزة نوبل في الأدب التي صدرت نتيجتها قبل أيّام ردود أفعال عديدة متباينة، فقد نالها الأميركيّ «بوب ديلان» المشهور كمغنٍ، بينما جرت العادة أنّ تُمنح هذه الجائزة سنويّاً ومنذ سنة 1901 لكاتب قدّم «خدمة كبيرة للإنسانيّة من خلال عمل أدبيّ وأظهر مثاليّة قويّة» بحسب وصيّة مؤسّسها «ألفرد نوبل».

واختصّ السوريّون بالمزيد من التعليقات على منح هذه الجائزة لأسباب إضافيّة تتعلّق بهم؛ فمتسوّل الجائزة السوريّ «علي أحمد سعيد إسبر» الذي لقّب نفسه بـ «أدونيس» لم يترك باباً دون أن يطرقه ليقترب من هذه الجائزة، وصار سخرية للكثير جرّاء ذلك، حتّى أنّه كان يحاول التعرّف على جيران شخصيّات يُعتقد بأنّها أعضاء في اللجنة التي ترشّح الأسماء، وما زاد في نفور السوريّين منه ظهور وجهه الطائفيّ الكريه الذي يتنافى أساساً مع الإبداع أو العمل الثقافيّ على الأقلّ، كما قام بعض رسّامي الكاريكاتير بتصويره مغنّياً، وتحوير اسمه بما يشبه اسم من نال الجائزة لهذه السنة.

بينما تمنّى آخرون لو أنّ الكاتب السوريّ «سليم بركات» نالها، ورؤوا أنّه يستحقّ هذه الجائزة، وهو الكاتب الذي لا تأتي على ذكره أجهزة الإعلام أو التعليم الأسديّة، سيراً على نهجها المعهود في التعامل مع المواطنين المبدعين الذين لا يمتدحون عبقريّة القائد، أو مسيرات الإصلاح والتطوير، وما شاكل ذلك، وهم خارج سيطرتها، فلا تأتي على ذكرهم البتّة.

لكنّ نقيب الفنّانين الأسديّين خرج عن هذا النهج، فأعلن تفعيل ما أسماه «مجلس تأديب» وسرعان ما أصدر هذا المجلس بلاغاً بحقّ ثمانية فنّانين هم: «جمال سليمان، عبد الحكيم قطيفان، مي سكاف، مكسيم خليل، لويز عبد الكريم، سميح شقير، عبد القادر المنلا، مازن الناطور»، من أجل المثول أمام المجلس المذكور بناء على قرار مجلس نقابة (زهير رمضان) في سنة 2014، لتأديبهم، ولا يختلف الكثيرون حول سعة معرفة هؤلاء الفنّانين الثقافيّة، ونبل مواقفهم وتوجّهاتهم السياسيّة والوطنيّة. وهذا لا يعني أنّ العديد من الفنّانين يمتلكون مثل معرفتهم ومواقفهم، لكن ربّما لعب الحقد الشخصيّ الذي يتفوّق فيه كائن مخابراتيّ مثل نقيب الفنّانين، دوراً إضافيّاً في انتقاء هذه الأسماء.

على النقيض، يضيء الفنّان «جهاد عبدو»، كما وصفته الصحيفة البريطانيّة (The Guardian) الوسيم صاحب الوجه المريح والشعر الرماديّ والابتسامة الجميلة، الذي يذكّر بشخص خرج من السجن لكنّه لا يصدّق أنّه حرٌ بعد.

وقالت الصحيفة إنّ «عبدو» يتمتّع اليوم بالحرّيّة التي كان ينشدها في بلاده التي غادرها بعد تاريخ طويل من الأعمال الفنّيّة الناجحة، فقد اضطرّ لمغادرة سورية، بعد أن علمت مخابرات بلاده أنّه حمّل النظام السوريّ مسؤوليّة قتل الأبرياء فيها.

فهذه فرصة ليدعو مجلس تأديب نقابة الفنّان الأسديّين الفنّان «عبدو» إلى المثول أمامه، وتشجيعاً للأجهزة الأمنيّة الأخرى، مثل إتّحادات الكتّاب والتشكيليّين، وما شابهها من أطبّاء ومهندسين وعمّال وطلّاب، ليمثل مَن تبقّى مِن الشعب السوريّ الذي يطالب بالحرّيّة والكرامة أمام مجلس تأديب، ولينال شرف الموت تحت التعذيب على يد الأجهزة التي يساعدها خبراء أجانب، رغم مقدراتها العالية عالميّاً في القتل، ولكنّ النقص العدديّ فيها يستدعي ذلك، كما أنّها تسعى للدخول في موسوعة «عينيتس» برقم قياسيّ في عدد الضحايا، كذلك تسعى لينال رئيسها اقتداء بأصدقائه ومعلّميه الذين بزّهم كالإرهابيّين مناحيم بيجن وشمعون بيريز، جائزة نوبل في السلام، بتأديب الشعب السوريّ حتّى الموت.

ما قلنالكم !

أسعد شلاش

البعض ممن ينأى بنفسه عن اتخاذ أيّ موقف واضح وصريح تجاه ما تطرحه الحياة من قضايا ومشكلات سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وليس الهدف في هذا النص البحث عن الباعث النفسي من تردّد وتشكّك هذه الشخصيّات السكونيّة التي تتحفنا اليوم بمقولتها السمجة والمعتادة (ما قلنا لكلون) أن تسليح الثورة كان خطأ استراتجياً وكأنه كان هنالك خيار آخر أمام وحشية العصابة الحاكمة وإجرامها في نظر أصحاب هذه المقولة، غير آخذين بعين الاعتبار أن الثورة السورية مثلها مثل أية ثورة شعبية، والتي لم تأتِ استجابة لدعوة حزب أو جهة سياسية لتكن بالتالي تلك الجهة هي صاحبة القرار بالتسليح من عدمه بما لها من سلطة على أتباعها الثائرين.

أما في حالة الثورة السورية والحيثيّات التي ابتدأت بها كان التسليح ممرّاً إجبارياً، ولو بقيت الثورة محافظة على سلميتها فلن تتوانى العصابة الحاكمة عن قتل المتظاهرين السلمين بالرصاص وملاحقتهم في الأزقة والحارات وحتى في البراري ولعمدت على هدم منازلهم وحرقها، وكلنا يذكر ما الذي كان يفعله جيش السلطة عندما يجتاح بلدة أو مدينة لم تحتجّ إلّا بالمظاهرات السلمية ولم يحمل أحد من سكانها أيّ سلاح بعد، وأبسط المتتبعين لمسيرة العصابة الحاكمة يدرك أن هذه العصابة شأنها كشأن أعتى الدكتاتوريات لا يمكن أن تقدم أية تنازلات لشعوبها إلا مرغمة وكان هذا جليّاً منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة، حيث كان الردّ على المظاهرات المبكرة للثورة عنيفاً وإجرامياً، ولسان حال النظام سأقتل من يحتجّ سلميّاً بالرصاص أو بأيّ سلاح فرديّ آخر وسأردّ على السلاح الفرديّ بالمدفع والطائرة فالقتل، ثم القتل، ثم القتل.

وقد قالها صراحة منذ الأيام الأولى (الأسد أو نحرق البلد) ولم يكن الشعب السوري والنخب السياسية بيسارها ويمينها المحلية والدولية تتوقع أن ترتكب العصابة الحاكمة كل هذا الإجرام والوحشية في القتل والتدمير والتهجير واستخدام كافة أنواع الأسلحة حتى المحظورة دولياً مثل الكيميائي والفوسفوري والعالم قاطبة يكتفي بالإدانة والشجب والفرجة، كما لم يكن في حسابات من فجر هذه الثورة أنها ستدول وستصبح مجالاً لتصفية حسابات إقليمية ودولية فأيّة عبقرية يا جماعة (ما قلنالكم)؟ وما الخيار البديل الذي كان متاحاً أمام من يقتحم جيش السلطة وشيبحتها مدنهم في الليل والنهار، يقتلون ويختطفون من أرادوا.

وبعيداً عن الأحلام الثورية التي لا يشكّ في صحة نوايا من قال حينها بعدم تسليح الثورة، أمّا الجهابذة الذين يعزفون اليوم على نغمة (ما قلنالكم) هم فعلاً لم يقولوا لنا حينها ولكن هي فهلوية الشخصيات الخاملة والتي تمتنع عن التصريح بأيّ موقف في بداية كل حدث، ثم تلبس ثوب المتبصّر والعارف بعد أن تتجلّى النتائج، هذا إذا افترضنا حسن النيّة من الناحية السياسية وبقينا ضمن دائرة ما هو نفسانيّ وأن أصحاب هذه الشخصيات ذو صفات نفسانية سكونية فهم بطبعهم وطبيعتهم يتأففون من أيّ تغير ويدعون دائماً بثبات الحال، لكن في الواقع إن القسم الأعظم من جماعة (ما قلنالكم) لم يقولوا مقولتهم هذه في بداية الثورة وإن كانوا فعلاً قد قالوها وهم يرددونها اليوم بعد أن وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه وكأنهم جهابذة زمانهم وأبعد نظراً من كل مَن حولهم وأنهم كانوا يعرفون كيف ستؤول مجريات الأمور فأحياناً كثيرة كان البعض يختبئ وراء باب الخوف على الثورة في مقولة (ما قلنالكم) وهواه يسكن في بيت النظام، فكما أن هنالك مدح بصيغة الذم كذلك هنالك موالاة بصيغة المعارضة.

وانطلاقا من فهلوية بعض جماعة (ما قلنا لكم بلا التسليح) تكون جماعة (ما قلنالكم بلا هل الثورة) أكثر فهلوية وأبعد نظراً، وهكذا بعقلية مسطّحة يجيّر من فضّل الاستبداد على الحرية ما آلت إليه الأمور ليظهر أنه عارف بعيد نظر ومتبصّر.

ملاحظة: ليست الغاية هي مصادرة رأي مَن قال بالتسليح من عدمه أيام الثورة الأولى، بل المقصود فهلوية هذه الأيام أصحاب مقولة (ما قلنالكم).

زمن العرب

عبد العزيز الموسى

المفروض أن زمن العرب بما كان عليه انتهى! وانتهى زمن الدجل والتضليل والشطح والمبالغات المسيئة للذوق كما هي في وسائل الإعلام ومنه شكلت منجزات عربية شطاحة متخيلة ما زالت تساهم بخفض منسوب الذكاء العالمي!

العصر الذي تقول فيه على هواك وعلى هوى أغراضك وعلى مزاجك راح! عصر لا يحاسبك فيه أحد ولا يقول لك فيه أحد أنت كذاب انتهى يا محترم. نعرف أن الذهنية العربية تربّت على أن تشطح، تسرح وتتهم وتسب وتركض في كل الساحات عدا ساحة السلطان!.

يقول محمد المنسي قنديل في مقالة عن اليمن السعيد أن الزمن العربي السعيد مربوط بالهلال العربي وبالماء العربي والقمر العربي رفيق السمر بشعاعه الفضي وبعده الموحي بالضباب وبالماء وبسدّ مأرب المعجز، مربوط بزمن ما قبل السد وبعد السد. وعلى سيرة السد ذكر أن الخضرة التي حفت بالسد تواصلت لمسير ثلاثة أشهر. هنا أتوقف ليس بسبب عصور شتات العرب التي أعقبت انهدام مأرب، بل أتوقف عند مسير الأشهر الثلاثة التي يخضرها السد ويرويها، مساحة شاسعة، مملكة الخضرة هنا أوسع من مملكة البعل الإله كلها. الطبري لم يخطر له ولو من باب الخاطر أن يسأل حاله ونحن لا نطالبه بتاريخ مقارن ولا نقد تاريخي، مجرد سؤال أو محاكمة عامية ساذجة. فعلى زعمه أن سد مأرب كان يسقي شمال بغداد وأقدام طوروس شمال سوريا، أي هراء! سد سماوي؟

على ما أحسب وأخمن وأزعم، لم يكن سد مأرب أكثر من كومة أحجار ردموا بها سرير وادي ضيّق لحجز السيل أطول فترة ممكنة بقصد الاستفادة من مائه في غير مواسم المطر لزراعة أرض الوادي وسقاية الأشجار والقات على ضفتيه! ربما تحسن وضع الأحجار فزيدت كميتها بعد تلمسهم المردود الناجع للماء في غير وقته! وعلى ما أحسب لا تتعدى هذه الظاهرة العربية العجيبة مهما شطح الخيال وصال حدود قرية زراعية صغيرة أو حدود وادي القرية وليس أكثر من هذا! لكن كيف صار هذا السد أسطورة بلا تخوم ولا حدود مترافقاً بمبالغات محفوفة بحكايات وأساطير وتواريخ مبتكرة تؤرخ للمعمورة كلها اعتباراً منه فهو ما نعنيه تماماً بالزمن العربي المتمترس وراء صلف المبالغات والواقف بعناد في وجه الفكر حتى الآن. عنزة ولو طارت! وعندما تكون بحضرة آلة قاهرة غبية تدوس عليك ولا يسألها أحد ولا تسأل بدورها أحداً فأنت تعيش الزمن العربي ومنه فهويتك العربية مرشحة للانقراض .

سرطان الثدي.. القاتل الصامت

وضحة عثمان

يعد سرطان الثدي أحد أكثر أنواع السرطانات التي تصيب النساء غالباً، وهي إحدى المشكلات التي تسببت بموت أعداد كبيرة من النساء حول العالم على اختلاف أعمارهن.

وينتج سرطان الثدي عن نمو غير طبيعي في خلايا الثدي، ويتمتع بقدرة عالية على الانتشار في جميع أنحاء الجسم، وبشكل خاص الرئة والكبد ونقيّ العظام، ويعد الكشف المبكر عن المرض أهم عامل في الشفاء منه.

أعراض المرض:

ويقول الطبيب عبد الإله بعد العزيز إن الأعراض تختلف من جسم لآخر، ولكن في معظم الحالات يُلاحظ نمو وتضخّم في الأنسجة المكوّنة للثدي، وظّهور كتلة صلبة بارزة تحت الجلد، في أحد الأثداء أو كليهما، أو تحت أحد الإبطين أو كليهما.

وتابع: تظهر تقرحات على الثدي مع الإحساس بثقل مترافق مع ارتفاع في درجة حرارته، وتغيّر لون الثدي إلى الأحمر أو البني الداكن، إضافة لخروج إفرازات صفراء من الحلمة.

العوامل المساعدة على ظهور المرض:

وعن العوال المساعدة على ظهوره يقول عبد العزيز: يعدّ جنس المريض أحد العوامل المؤثرة في ظهور المرض، حيث يصيب النساء أكثر من الرجال، كما يلعب العمر دوراً في ظهوره، فهو يظهر بنسبة أكبر في الأعمار التي تتجاوز الخمسين عاماً، كما يلعب العامل الوراثي والتاريخ الطبي للمريض دوراً في ظهوره، حيث تساعد إصابة سابقة للمريض أو أحد أفراد عائلته بأورام خبيثة، أو تعرضه لإشعاعات ضارة، فضلاً عن البلوغ المبكر والزواج المبكر والإنجاب المتأخر في الإصابة به.

ويضيف: ويعتبر الوزن الزائد للشخص، واتباعه عادات سيئة كالتدخين أوشرب الكحول أو تعاطي المخدرات، أو استخدام الهرمونات البديلة لفترات طويلة، إحدى العوامل المساهمة في ظهور المرض.

وبيّنت الدراسات، أن العامل النفسي سبب رئيسي ومباشر للأورام السرطانية ومن بينها سرطان الثدي، وأن له تأثيره الكبير على حالة المريض قبل وبعد الإصابة بالمرض، وأن الكثير من الحالات كانت قد تعرضت لصدمات نفسية.

شعار سرطان الثدي

طرق الوقاية من المرض:

أما عن طرق الوقاية يقول: بالنسبة للنساء، يعدّ الإرضاع الطبيعي، من أهم العوامل المساعدة في الوقاية من المرض، كما يتوجب على الأنثى إجراء فحص ذاتي شهرياً، وفحوصات دورية بإشراف الطبيب تختلف تبعاً لعمرها، ويجب الابتعاد عن العادات السيئة، والتقليل من استخدام الهرمونات البديلة، وممارسة الرياضة يومياً، والمحافظة على وزن صحي مناسب، ويعدّ سرطان الثدي، من أكثر الأمراض التي تثير الاهتمام، وتمثل جدلاً كبيراً لمعرفة أسبابها.

كما يختلف نوعه ودرجة الإصابة به من حالة لأخرى، وقد يكون ورماً حميداً أو خبيثاً، ويتم تشخيصه عبر عدة وسائل «الفحص السّريري للثّدي، التصوير الشعاعي أو الرنين المغناطيسي أو التصوير المقطعي، أو الفحص بالأمواج فوق الصوتية، أو مسح العظام، أو بإجراء خزعات للغدد اللمفاوية»، في حين يتم علاجه بعدة طرق «جراحياً، إشعاعياً، كيميائياً، هرمونياً»، وفقاً لنوع ودرجة الإصابة.

الرياضة السورية تنعي عائلة "عنجريني" الرياضية

نعت «الهيئة العامة للرياضة والشباب» في سوريا، يوم الخميس الفائت مدرب التايكواندو، محمد عنجريني، وابنتيه لجين 7سنوات، و ملك 9سنوات، وهما لاعبتي تايكواندو أيضاً.

وأوضحت الهيئة أن عنجريني وابنتيه وزوجته وجنينها، قضوا جراء الغارات الجوية التي شنّها الطيران الحربي الروسي بالقنابل الارتجاجية التي سقطت على منزله الكائن في حي الكلاسة بمدينة حلب، مشيرةً إلى أن عائلة عنجريني استشهدت بكاملها، عدا ابنه الوحيد الذي كان في منزل جده عندما استشهدت عائلته.

وينتسب محمد عنجريني لعائلة رياضية مرموقة، وهو لاعب ومدرب في رياضة التايكواندو، وعمل مشرفاً في مراكز تدريب الأطفال التابعة لمشروع «الطفل الرياضي السوري» في حلب حتى وقتٍ قريب بعد أن تم إيقاف النشاط الرياضي مؤقتاً في المدينة، جراء الحملة الهمجية التي يشنّها نظام الأسد بدعم من روسيا.

يشار إلى أنّ الرياضة السورية قد خسرت على مدى أعوام الثورة، العديد من أبطالها في مختلف الألعاب الرياضية، وكان الشهيد محمود الجوابرة ابن مدينة درعا ولاعب كرة القدم، أول شهيد في الثورة السورية، تلاه العديد من الرياضيين السوريين.

رواية «الجوخي» للكاتب عبد العزيز الموسى، تمت طباعتها بدار الشموس للدراسات والنشر والتوزيع عام ٢٠٠٢.
وتعيد زيتون نشرها على حلقات ليتمكن القراء من الإطلاع عليها لا سيما أنها غير متوفرة الكترونياً.. (١)

آخر التشارين، لوحّت بشدة بلّوطات التل فحّت، تمطّت من وراء الجبل غيمة التهمت زرقة السماء أعتم لونها، اكمدّت، شخط البرق تكسر, تقدّم ساطور البرق جلجلة السماء المتحركة على لبّاد مدّرع بالعتم تثّور بالهواء والدوّي قطرة باردة ثقيلة، قطرات، خيوطاً تواصلت من المطردون انقطاع تشخبها الأرض العطشى من ضرع الغيمة الدكناء.

أعولتْ نسوة المغارة واندفعن بهلع عبر الأزقة لائباتٍ عَن الصغار المتخلّفين تحت عجاجة المطر المدويّة.

لا يمكن لقوة المفاجأة أن تسمح بترتيب ما يمكن إنجازه لن تجد من يتفرج , سخال انفلتت للتو, غنمات لاطئات مستسلمات وراء السياج, مقددات على الأسطح الترابية المتفوّشة, أثلام زاربة, اختلاط البعر بالتبنّ بالوحل في مجاري الآبار, السرعة ما أمكن بنقل الجل الناشف وتغطية ما بقي من المؤونة قبل تعرّضها للبلل.

أهل المغارة بكسل واضح يتحركون إذا خفّت حدة التهطال, يحدّقون في آبار الماء بغبطة غير آبهين لتبقّع ثيابهم بالوحل الذي سيشكل لون حياتهم حتى ما بعد الحصاد.

الزيتون لم يقطف, ولا دبّس العنب, وما تزال تلال التبن مركومة على البيدر, ولا بُذرتْ أرض المغارة.

لكنه مزاج سماء المغارة المبكّر, عشيبات غضّة هي كل ما في الأمر ستتسلى بها أسنان الجدايا إذا كان المناخ مواتياً.

كالعادة يحصل هذا بين كل تشرينين.

فلاحّو المغارة عادوا من الأرض يزربون الماء من أعنابهم, يسوقون أبقاراً ممعوطة الوبر بعد صيف دافئ, بوضوح يمكن سماع حوافر البغال وهي تقرع بهمة وانية درب المغارة الصخري الصاعد نحو قصر التل من جهة الغرب قبل مغيب شمس المغارة بقليل.

وقفت أمّون الحمدو مصالبة ذراعيها على ريف تلة القصر الصخرية المشرفة على الوديان الغربية المخضوبة بالبخر وعلى أسطح المغارة الخامعة المتفّوشة بالمطر.

أمّون تعاين النتائج التي ستنقلها للبك, أمون في المغارة جزء هام من وجوده.

أمّون على وجه السرعة أوفدت ابن أختها شعبو لأبي شريف مختار المغارة ليتدبر أمر عربة البذار العائدة من الأرض وقد غاصتْ عجلاتها النحيلة في الوحل قبل أن تدرك المسلك الصخري الصاعد للعنابر بقليل.

بارتياع صامتٍ تلاحق أمّون حَوذي العربة الذي لم يتوقف عن سوط قطايات البغال مرة ومقدمة رؤوسها مرة أخرى مشفعاً سوطه بأصوات عالية مهددة للبغال وأصل البغال لكن دون جدوى.

قاربت شمس المغارة الحمراء المترجرجة المتشققة بعشيبات الأفق على المغيب, الغيوم المنفلتة السارحة جهة الغرب تشوظت جنباتها بحمرة متقدة ارتسمت ولكن بحمرة أقل على جدران المغارة الطينية المواجهة صوبها.

جلياً جعير المختار أبي شريف يستحث الرجال المتراكضين المتناخين في المنحدر وقد بللهم العرق وغمرهم التعب وهم يلهثون , فالوحل وقد ابترد الجو عض على عجلات العربة الغائصة فيه , بنفسه وعن كثب عاين المختار حجم الموقف المؤكد بهمهمات من معه من الرجال.

جيء ببغال أخرى وكدّنت على العربة, أعادوا كرّات الصياح وضرب البغال والحداء والتناخي وتهيئة الحجارة لتوضع وراء العجلات لو تحركت, أيضاً دون جدوى.

آخر الأمر أحضرت حمير وبغال حمّلوها أكياس البذار العائدة كيساً كيساً وتم نقلها لعنابر القصر الخلفية كي تتخّفف العربة من ثقلها.

من جديد ترجّعت الصيحات بعد تكاثر أضواء الفوانيس المرتجفة على البغال وهمم الرجال وهم يدفعون بكل قواهم حتى أمكن اقتلاع العجلات من لزوجة الغضار الماسك عليها.

أمكن رؤية البهائم والأصوات والفوانيس تتسلّق المنحدر, أبو شريف وهو محاذٍ للبغال يسوطها على آذانها وظهورها دون رحمة ويعاود كل مرة عقد ذيل قنبازه كلما تداعى أحد البغال ثم يتم إنهاضه بسرعة على قوائمه بسواعد الرجال وأصواتهم اللاهثة المرتجفة.

أبو شريف يقرّع المتوانين من البغال والرجال بألفاظ نابية ساخطة مغالباً هبّات لهاثه بصورة تبعث على الإشفاق لاعناً أمه التي ولدته على هذه القذارة التي هي المغارة وكتب عليه أن يعيش مع هؤلاء الهمج طيلة حياته.

مع أذان العشاء وصلت العربة, حمّلت عدّتها لعنابر القصر على أكتاف الفلاحين الحفاة, فكّت ألجمه البغال وأحزمتها ثم جرت إلى الزريبة.

آخر الواصلين أبو شريف تداعى فور دخوله على أكياس البذار وهو يلهث, البقية من الرجال يوصدون بنزق بادٍ الأبواب دون تلطف أو حذر مستثمرين إرهاق المختار ولا مبالاته, أرجلهم محملة بالطين البارد الناشف كلما عبروا غير عابئين بدمدمات أمون المسموعة, في النهاية لعنت وسبت وهي تومئ بسحنة شاتمة لأكداس الطين التي خلفتها أقدامهم على الممر الواصل بين القصر والزرائب, أخيراً قالتها بصوت حاد كما لو أنها ستبكي من الغيظ يا بقر..

كان أبو شريف يداري ارتجافاً كلما عبرت به أمون متعجّلة في محاولة لكشط حمولات الوحل الملتصقة دون أن توقف استرسال لسانها في السباب, فجأة قبّ أبو شريف في وجهها صائحاً:

اختفي من أمامي أيتها الحية اللئيمة هل نشكل أقدامنا بخصورنا ؟ لا تتدخلي بما لا يعنيك يا امرأة هل سمعت؟ قسماً بالله.. وشرع سوطه في الهواء وإلا..